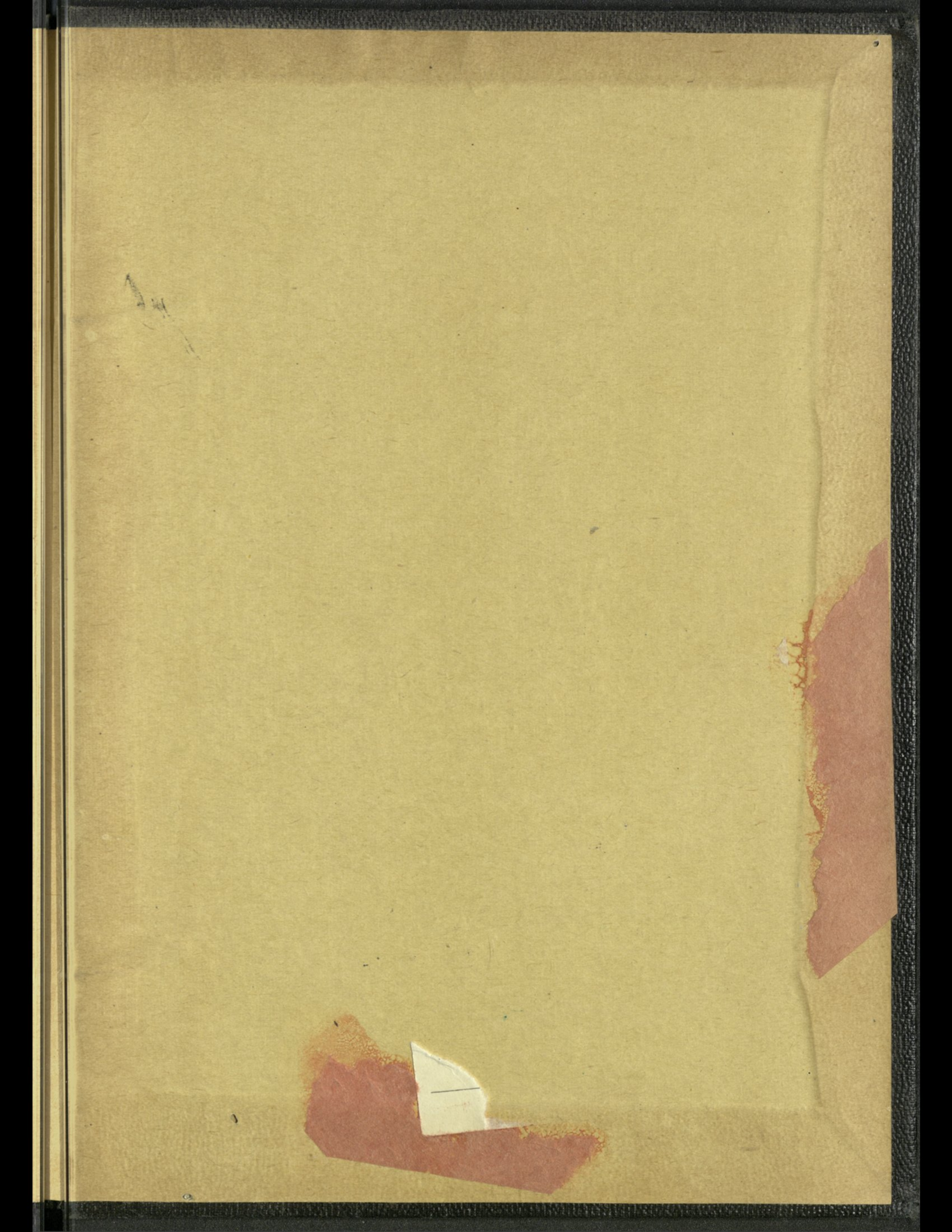
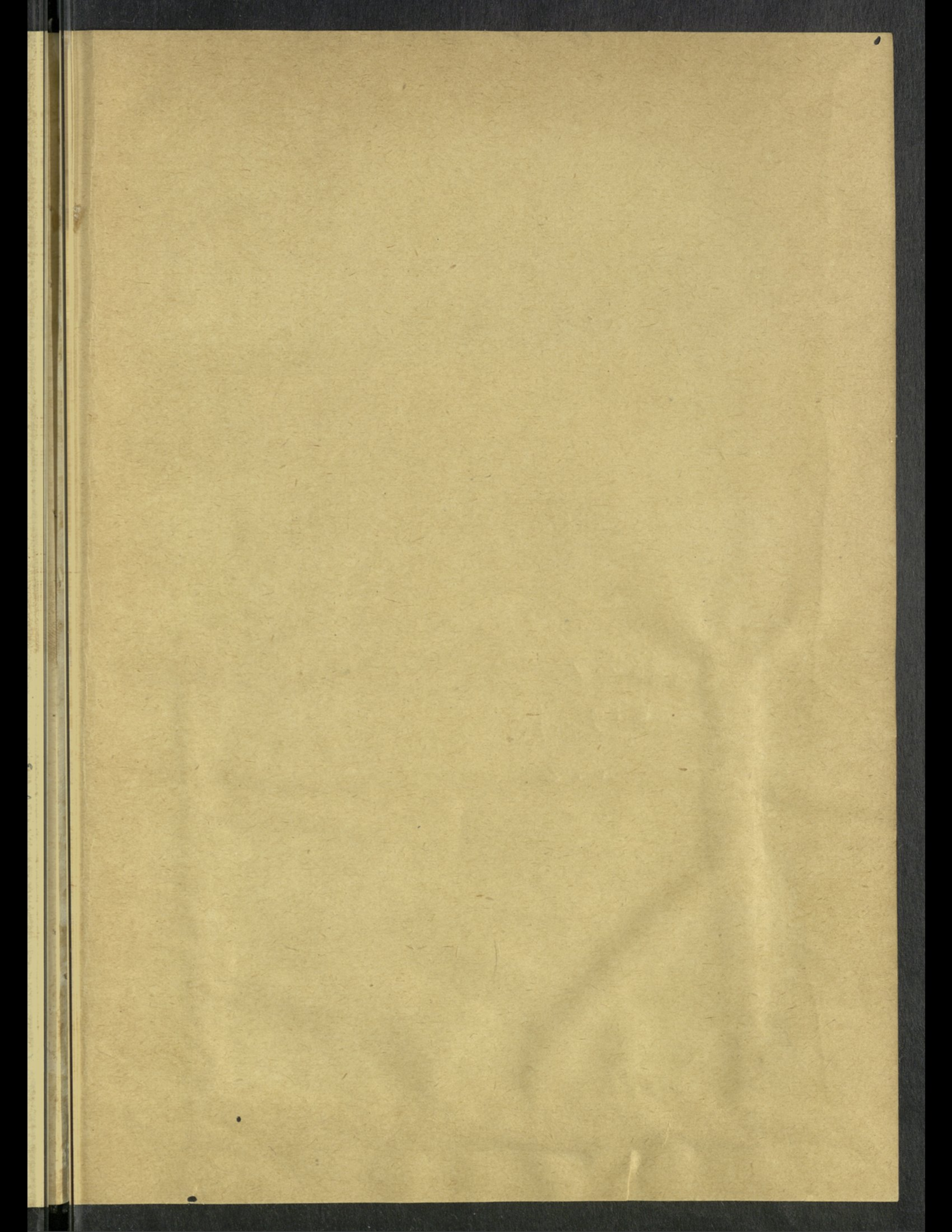
شرف الاسباط

القاسمي





فهرس كتاب شرف الاسباط

صفحة

كتاب
شرف الاسباط

تأليف

العلامة الشريف السيد محمد جمال الدين القاسمي
الدمشقي سبط السادة الدسوقية الحسينية
عليهم رحمة الله وبركاته

الطبعة الاولى
68003

طبعت في مطبعة الترقي بمحلة القيمرية
بدمشق

سنة ١٣٣١



حمداً لمن شرف عَلَى سائر الانساب نسب الرسول ، وجعل واسطة عقده سيدة نساء المؤمنين الزهراء البتول ، وشكراً لمن رفع لأهل البيت قدراً كبيراً ، بقوله ، « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا » فنوه بذكرهم في محكم الكتاب المنير ، وآذن بارادته بما يشرعه لهم من الاحكام ان يتنزهوا عن الآثام ويتطهروا بالطاعات اكمل تطهير . وصلاة وسلاما عَلَى سيدنا محمد اشرف العالمين ، وسيد الانبياء والمرسلين ، وعَلَى آله الاطهار ، وصحبه الاخيار ، ماتعاقب الليل والنهار .

اما بعد فقد علم ان النسب النبوي اشرف كل نسب ، وان الحسب العلوي الفاطمي اكمل كل حسب ، وان شرف الانتساب للنبي صلى الله عليه وسلم لم ينل الا من ابنته السيدة الزهراء البتول ثم من اولادها الاسباط (١) لاحتساب النبي صلوات الله عليه ذكوره جميعهم وهم صبية افراط ، فكان نسله الاطهر من ابنته الزهراء سيدة النساء الطاهرات ، وانتشرت ذريته المباركة من اسباطه اولادها البنين والبنات (٢) وتفرعت اغصان تلك الشجرة الميمونة ، في سائر ارجاء المسكونة ، ولذا عني بحفظ سلاسلها النسابة الاعلام ، واهتم بضبط انسابها الحفظة الكرام ، صيانة

«١» الاسباط اولاد البنات ، والاحفاد اولاد الابناء على الاشهر

«٢» الذي اعقب من اولاد فاطمه الزهراء عليها السلام الحسن والحسين وزينب عليهم السلام كما افصحه علماء النسب ، و بسطه في المواهب اللدنية وشرحها .

لمقام هذا النسب العالي من الدخلاء ، وحفظاً لشرفه السامي من الادعياء ، فان للشرفاء من الخصائص الشرعية ، والمزايا الجليلة العرفية ، ما هو مقرر في الفروع الفقهية ، والواجبات الادبية ، ومن اجل ذلك عنيت الملوك ايام حضارة العرب ، بتوظيف نقابة الاشراف علَى اعيان الطالبين احتفاظاً بحقوق ذلك النسب ، كما سنأثره عن تواقيع السلاطين السالفين ، فيما سنته للأشراف من القوانين ، كيف لا والعناية ببيوت النسب والاصول الشريفة ، سنة جميع ملوك الامم التالدة والطريفة ولا يخفى ان شرف النسب النبوي يتوارث بالآباء والامهات ، فتنال الاحفاد والاسباط ما له من المزايا والخصوصيات ، ولماوهم بعض الناس ان الاحفادهم ورثة النسب بالتعصيب ، وان الاسباط لا حظ لهم منه ولا نصيب ، انتدب اعلام العلم ، لردهذا الوهم ، فافتوا بمساواة الاناث للذكور ، في هذا الشرف المذكور ، وان الاسباط يضربن فيه بوافرسهم ، فيثبت لهم الشرف الكريم من قبل الام ،

وصنفوا في ذلك مؤلفات عديدة (١) أيدوها ببراهين سديدة وكيف لا ينال الشرف من قبل النساء وقد بدء اصل شرف النسبة من النساء ، اعني

«١» منها كتاب اسماع الصم ، في اثبات الشرف من قبل الام للشيخ العلامة ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المراكشي البوني رأيته مخطوطاً بعدفراغي من تاليف هذا الكتاب بشهرين وهذا المؤلف عجبت منه لشيئين كون مؤلفه اعمى املاه سنة احدى وثمانمائة كما ذكره في كتابه — وكون الموضوع المؤلف فيه غريباً كان السلف يعني بامثاله فقد ذكر ان هذه المسألة — مسألة الشرف من الام — اختلف فيها علماء بجاية وعلماء تونس عام ست وعشرين وسبعمائة . ومن الكتب المؤلفة في هذه المسألة رسالة الفوز والغنم في مسالة الشرف من الام للعلامة خير الدين الرملي الحنفي ذكرها في فتاويه في باب ثبوت النسب ولم نرها ومن المطبوعات حديثاً كتاب رفع اللبس والشبهات عن ثبوت الشرف من قبل الامهات للفاضل ابن سودة المالكي

سيدتهن فاطمة البتول الزهراء ، صلوات الله وسلامه على ابيها وعليها ما دامت الارض والسماء ، ولا جرم ان هذا من محاسن الاسلام ، اذ كرّم المرأة وشاطرها مع اخيها الشرف والاحترام

وقد رأيت ان اجمع خلاصة ما عثرت عليه من ذلك في كتاب اسمية (شرف الاسباط) واضم اليه من حقوق الاشراف والنقباء وما يتبع ذلك ما يورث الانشراح والانبساط ، مفتتح بمقدمات مفيدة في هذا الباب ، والمستعان بالله انه الفتاح الوهاب ،

(مقدمات)

(الاولى في فضل معرفة النسب وثمرته)

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد : النسب سبب التعارف ، وسلم التواصل ، به تتعاطف الارحام الواشجة (١) ، وعليه تحافظ الاواصر (٢) القريبة ، قال تعالى: « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ، ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس : وقال الامام ابن خلدون في مقدمته: ان صلة الرحم طبيعي في البشر الا في الاقل ، ومن صلتها النعرة (٣) على ذوي القربى واهل الارحام ان ينالهم ضيم او تصيبهم هلكة فان القريب يجد من نفسه غضاضة من ظلم قريبه او العداء عليه ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب والمهالك ونزعة طبيعية في البشر مذ كانوا ، فاذا كان النسب المتواصل بين المتناصرين قريباً جداً

«١» اي المشتبكة «٢» جمع آصرة بالمد وهي الرحم والقرابة «٣» بفتح فسكون مصدر نعر اذا غلا جوفه وغضب

بحيث حصل به الاتحاد والالتحام ، — كانت الوصلة ظاهرة فاستدعت ذلك بمجردها ووضوحها ، واذا بعد النسب بعض الشيء فربما تنوسي بعضها ويبقى منها شهرة فتحمل عَلَى النصرة لذوي نسبه بالامر المشهور منه فراراً من الغضاضة التي يتوهمها في نفسه من ظلم من هو منسوب اليه بوجه . ومن هذا الباب الولاء والحلف ، اذ نعرة كل احد عَلَى اهل ولاءه (١) وحلفه (٢) للالفة التي تلحق النفس من اهتضام جارها او قريبها او نسيبها بوجه من وجوه النسب ، وذلك لاجل اللحمة الحاصلة من الولاء مثل لحمة النسب او قريباً منها . ومن هذا تفهم معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم (تعلموا من انسابكم ماتصلون به ارحامكم (٣)) بمعنى ان النسب انما فائدته هذا الالتحام ، الذي يوجب صلة الارحام ، حتى تقع المناصرة والنعرة اه

﴿ الثانية ﴾

« في معنى الشرف لغة وعرفاً »

قال في المصباح : الشرف العلو ، وشرف فهو شريف ، وقوم اشراف وشرفاء وفي القاموس وشرحه : الشرف العلو والمكان العالي والمجد — يقال رجل شريف اي ماجد ، اولا يكون الشرف والمجد الا بالآباء ، — يقال رجل شريف ورجل ماجد ، له آباء متقدمون في الشرف ، واما الحسب

«١» بفتح الواو — وهو الملك اي الصلة بملك الرقبة

«٢» بكسر فسكون اي العهد بين القوم والصداقة

«٣» رواه الترمذي والامام احمد والحاكم عن ابي هريرة — كما في الجامع الصغير

والكرم فيكونان في الرجل وان لم يكن له آباء ، قاله ابن السكيت

واما الشرف عرفاً فهو الانتساب الى النبي صلى الله عليه وسلم من سبطيه الكريمين عليهما السلام ، فالشريف من ادلى اليه صلوات الله عليه باب اوام

﴿ الثالثة ﴾

« فيمن يلقب بالشريف »

قال الزرقاني : كان اسم الشريف يطلق في الصدر الاول على من كان من آل البيت سواء كان حسنياً او حسينياً وعلوياً او عباسياً اوجعفريا او عقيليا ، ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحوناً في التراجم بذلك ، يقول الشريف العباسي ، الشريف العقيلي ، الشريف الجعفري ، الشريف الزينبي ، فلما ولي الفاطميون مصر ، قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط ، فاستمر ذلك بمصر الى الآن . قال الحافظ ابن حجر في كتاب (نزهة الالباب في معرفة الالقاب) وقد لقب به — يعني الشريف — كل عباسي ببغداد ، وكل علوي بمصر ، وذلك لان الخلفاء ببغداد كانوا من بني العباس ، والفاطميين الذين كانوا بمصر من ولد علي من فاطمة اه

وقال البجيرمي في حواشي الاقناع : المشهور ان الاشراف من نسبوا للحسن او الحسين عليهما السلام ، فيكون آل البيت اعم من الاشراف اه — اي باعتبار العرف وذلك لان الآل بمعنى الاهل ، واهل النبي صلى الله عليه وسلم ازواجه وبناته وصهره ويدخل فيه الاحفاد والذريات ، ومنه قوله تعالى « وامر اهلك بالصلاة » كما في تاج العروس

﴿ الرابعة ﴾

«في ان عقب سيد الشهداء الحسين من ابنه زين العابدين عليهما السلام»

نقل الشعراني في طبقاته في ترجمة الامام ابي جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين عليهما السلام عن الاصمعي ان نسل الحسينيين كلهم من قبل زين العابدين ، فهو ابو الحسينيين كلهم رضي الله عنهم اجمعين اه ومثله في كتاب عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب (١)

﴿ الخامسة ﴾

« في اول من تولى نقابة الاشراف »

قال السيد الحسين السمرقندي في كتابه تحفة الطالب بمعرفة من ينسب الى ابي طالب (٢) اول من تولى النقابة عَلَى الطالبيين السيد الحسين النسابة النقيب ابن السيد احمد المحدث بن عمر بن يحيي بن الحسين بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، وذلك ان السيد الحسين النسابة المذكور لما حضر عند المستعين بالله التمس ان يكون الحاكم عَلَى الطالبيين رجلا منهم يطيعونه و يعرف اقدارهم ومنازلهم ، ولا يحكم فيهم اتراك بني عباس ، فاستصوب الخليفة رأيه ، وجمع من هناك من الطالبية ، وامرهم ان يختاروا من يوليه عليهم فقالوا حيث ان الحسين رأى هذا الراي فانا نختاره ، فولي النقابة عليهم اه ولا يخفى عَلَى من استقرأ رجال نقابة الاشراف ان هذه الوظيفة كانت توسد

«١» مطبوع في بمبي في الهند — للسيد جمال الدين احمد الداودي الحسني .
«٢» كتاب مخطوط .

لا كابر ذوي الشرف احفاداً كانوا او اسباطاً ومن مشاهير اكابر من نال نقابة الاشراف بالسبطية رجال بيت البكري في الديار المصرية فهم من اسباط سيدنا الحسن عليه السلام ولم تزل وظيفة نقابة الاشراف فيهم من القرن الثاني عشر الهجري الى الآن لم تخرج منه الا بريهات يسيرة واول من تولاها من رجاله السيد محمد افندي البكري المتوفى سنة (١١٩٦) كما تراه في كتاب بيت الصديق المشهور وسنذكر ماقاله الامام الماوردي في ولاية النقابة عَلى الأشراف من احكامها وآدابها ان شاء الله تعالى

﴿ السادسة ﴾

«في ذكر مشهورات النساء خاصة في المشجرات»

لا يخفى عَلَى الملم بكتب السلف في السيرة النبوية وفي التواريخ ان ذكر فضليات النساء ومشهوراتهن بانسابهن واحسابهن ومكارمهن امر معروف شحنت به تلك المؤلفات وكم يمر بقارئ سيرة ابن هشام من رفع انساب امهاته صلى الله عليه وسلم وجداته وعماته وزوجاته وغيرهن مما يدل عَلَى ان السلف كان يعني بنسب شهيرات النساء كالرجال نعم ان المشجرات الاخيرة ندر ان يرفع فيها الانسب المشهورات ولذا جاء في رسالة اصطلاحات النسابة (١) . ان كان لم يبق للشريف عقب الامن البنات قالوا انقرض الامن البنات -- لان عمدة النساب لا يذكرون في المشجرات اسماء البنات الا النادر اختصاراً . قال ابو جعفر النسابة العبيدلي في كتابه المسمى الحاوي في صدر الجزء الاول : انما لم يذكر اسماء البنات لان اسماءهن قد

«١» مطبوعة في ذيل كتاب عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب للسيد جمال الدين احمد الداودي الحسني

ثبت في المبسوط لا حاجة الى ذكرهن في المشجرات -- الا المشاهير من النساء اللاتي ولدن الاكابر انتهى

﴿ الشروع في المقاصد ﴾

(بيان الاستدلال من الكتاب الكريم على شمول البنوّة والذرية لأولاد بنات النبي صلى الله عليه وسلم واعقابهم حفدةً واسباطاً)

في ذلك آيات كثيرة (منها) قوله تعالى : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء » لاخلاف في شمول النهي لولد البنت – اي تحريم زوجة جده من الام عليه ، وذلك لاستواء الجد للأب وللأم في الانتساب اليهما ، واطلاق الاب عليهما ، واطلاق الولدية والبنوّة والذرية والنسل والعقب على كل من انتسب اليهما

(ومنها) قوله تعالى : « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم » الآية – اذ لا خلاف في تحريم نكاح المرء لبنت بنته وبنت ابن ابنته

(ومنها) قوله تعالى في تعداد محرمات النكاح « وحلائل ابنائكم » فلا خلاف ايضاً في تحريم نكاح الرجل لزوجة ابن ابنته وما ذاك الا لكونهما ابا وابنا حقيقة

(ومنها) قوله تعالى في تعديد من يحل نظره الى الزينة « او ابنائهن » فانه بهذه الآية يحل لابن البنت النظر الى زينة جدته لامه بل زوجة جده بقوله تعالى « او ابناء بعولتهن » كما قدمنا

(ومنها) آية المباهلة – وهي قوله تعالى : « فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ، ونساءنا ونساءكم ، وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله عَلَى الكاذبين » روى ابن جرير من طرق

ان الآية لما نزلت ارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين ودعا اهل الكتاب الذين حاجوه في عيسي عليه السلام فنكصوا عن ذلك وخافوا وصالحوه · قال السيوطي في الاكليل: في هذه الآية ان الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى عليه وسلم — لانه لم يكن حينئذ بنون غيرهما فقيل هذا من خصائصه وعليه الشافعي فلا ينسب اولاد بنات احد اليه سواه وقيل عام اه

(ومنها) آية «ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وعيسي» قال السيوطي في الاكليل: استدل بها من قال بدخول اولاد البنات في الوقف على الذرية · واخرج ابن ابي حاتم عن ابي حرب بن الاسود، قال: ارسل الحجاج الى يحيى بن يعمر بلغني انك تزعم ان الحسن والحسين من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم، قال: انه في كتاب الله، فقال قد قرأته من اوله الى آخره فلم اجده قال اليس تقرأ سورة الانعام «ومن ذريته داود وسليمان» حتي بلغ «ويحيي وعيسى» قال بلى، قال: اليس عيسى من ذرية ابراهيم (١) وليس له اب، قال صدقت اه

(ومنها) آية «قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى» اي الا ان تودوا قرابتي، قال سعيد بن جبير هي قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم · قال السيوطي في الاكليل: روى ابن ابي حاتم بسند فيه من لم يسمّ عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امر الله بمودتهم قال فاطمة وولداها اه وفي الآية تأويل غير هذا اعتمده المحققون كما بينته في «محاسن التأويل» ومعلوم ان آية «ولا يأتل اولو

«١» على ان الضمير يعود اليه، وقيل الى نوح عليه السلام لتقدم ذكرهما اه

الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى » نزلت في ابي بكر الصديق وابن خالته مسطح ، فحيث كان ابن الخالة من القربى فأحرى من أدلى بالبنوة

(ومنها) آية « ان شانئك هو الابتر » قال ابن جرير — اي ان مبغضك يا محمد وعدوك هو الابتر ، يعني بالابتر الاقل الاذل المنقطع دابره الذي لا عقب له ، وكان عقبة ابن ابي معيط يقول : انه لا يبقى للنبي صلى الله عليه وسلم ولد وهو ابتر ، فانزل الله فيه هذه الآيات ، وروي ذلك ايضاً من قول العاص بن وائل قال : انا شانئ محمدا وهو ابتر ليس له عقب . فاكذب تعالى قائل ذلك ببقاء ذريته صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ، قال الشهاب الخفاجي في العناية : في هذه الآية دليل على ان اولاد البنات من الذرية كما مر في (الانعام) اذ جعل عيسى عليه السلام من ذرية نوح صلى الله عليه وسلم (١)

﴿ بيان الاستدلال على ذلك من السنة ﴾

قد ورد في ذلك احاديث وآثار يطول المقام بسبرها كلها ، فنقتصر على اجودها . (فمنها) ما رواه البخاري في صحيحه عن ابي بكرة رضي الله عنه قال : بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب جاء الحسن ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين قال الحافظ ابن حجر في الفتح : قال المهلب : الحديث دال على ان السيادة انما يستحقها من ينتفع به الناس — لكونه علق السيادة بالاصلاح ، وفيه اطلاق الابن على ابن البنت ، وقد انعقد الاجماع على ان امرأة الجد

« ١ » هذا على القول الثاني في مرجع الضمير في الآية كما اشرنا اليه قبل

والد الام محرمة عَلَى ابن ابنته ، وان امرأة ابن البنت محرمة عَلَى جده ، وان اختلفوا في التوارث اه

(ومنها) مارواه الترمذي وحسنه عن اسامة بن زيد ، قال طرقت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في بعض الحاجة ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل عَلَى شيء لاادري ماهو ، فلما فرغت من حاجتي قلت ماهذا الذي انت مشتمل عليه ، فكشفه فاذا حسن وحسين عَلَى وركيه ، فقال : هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما .

(ومنها) مارواه الترمذي عن انس بن مالك ، قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : اي اهل بيتك احب اليك ، قال الحسن والحسين ، وكان يقول لفاطمة ادعي لي ابني فيشمهما ويضمهما اليه .

(ومنها) مارواه الترمذي ايضاً عن ابي بريدة ، قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا اذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: صدق الله « انما اموالكم واولادكم فتنة » نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران ، فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما

(ومنها) مارواه الترمذي وصححه ايضاً عن عبد الرحمن بن ابي نعم ان رجلا من اهل العراق سأل ابن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب ، فقال ابن عمر انظروا الى هذا يسأل عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الحسن والحسين ريحانتي من الدنيا .

(ومنها) مارواه البخاري ومسلم عن انس وابي موسى الاشعري رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انـه قال : ابن اخت القوم منهم . استدل به الامام ابو بكر — من كبار الحنابلة — عَلَى انـه لايجوز دفع الزكاة الى ولد هاشمية من غيرهاشمي — اعتباراً بأ مه كما في الاقناع وشرحه . ومعلوم ان جمهور الفقهاء عَلَى تحريم الزكاة عَلَى موالي بني هاشم والمطلب — استدلالاً بالخبر الصحيح : مولى القوم منهم : ولفظ هذا كلفظ حديث : ابن اخت القوم منهم ،فاما ان يحملا عَلَى حالة واحدة أولا ، فلا بد من فارق يقطع به ، فرأى الامام ابو بكر ان الفرق الذي ذكروه ليس بقاطع ، فذهب الى ماذكرناه عنه .

ومما قالوه في التفرقة ماذكره ابن حجر في التحفة وعبارته عند اشتراط آخذ الزكاة ان لايكون هاشمياً ولامطلبياً ولامولاهم في الاصح : للخبر الصحيح مولى القوم منهم ، قال : ويفرق بينهم وبين بني اخواتهم — مع صحة حديث : ابن اخت القوم منهم : بان اولئك لما لم يكن لهم آباء وقبائل ينتسبون اليهم غالباً تمحضت نسبتهم لساداتهم ، فحرم عليهم ماحرم عليهم تحقيقاً لشرف موالاتهم ، ولم يعطوا من الخمس لئلا يساووهم في جميع شرفهم . ثم قال : واما بنو الاخت فلهم آباء وقبائل لاينسبون الا اليها فلم يلحقوا بغيرهم في شيء من ذلك اه كلامه . وقد يقال بان للموالي آباء وقبائل ينسبون اليها ، فاذا اريد تمحيض نسبهم فلا يجوز نسبتهم الا الى آبائهم لا الى ساداتهم كيف لا وفي مثله نزل « ادعوهم لآبائهم » كما قدمنا ورضي الله عن المجتهدين

﴿ الجواب عن شبه وردت في هذا المقام ﴾

(الشبهة الاولى) استدلال بعضهم بآية « ادعوهم لآبائهم » علَى قصر الانتساب علَى الآباء دون الامهات

والجواب ان لاقصر في الآية ولا حجر لأن الآية لم تنزل للنهي عن الانتساب الى الام ، وانما نزلت لابطال ما كان عليه اهل الجاهلية من التبني — اعني الحاق من ليس بابن من صلبه به ، واتخاذه ولداً حقيقة ، بحيث تنقطع النسبة بينه وبين من ولده ، ويسمى متبنى ودعياً لمعنى قوله تعالى : «أدعوهم لآبائهم » — اي انسبوا ادعياءكم الذين الحقتم انسابهم بكم لآبائهم ، فهو تأييد لقوله تعالى قبل : « وما جعل ادعياءكم ابناءكم ، ذلكم قولكم بافواهكم ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل»اي لم يجعل الله من ادعيتم انهم ابناؤكم وهم من ابناء غيركم ابناءكم بدعواكم ، ذلكم قولكم بافواهكم : لاحقيقة له ، ولايثبت بهذه الدعوى نسب الذي ادعيتم بنوته ، فاتضح ان معنى قوله تعالى«ادعوهم لآبائهم — اي انسبوهم الى من ولدنهم ، ولاتنسبوهم الى غير من ولدنهم وهم من ليسوا بآباء لهم ، فمن اين يفهم منه نفي النسبة الى الام وهو لم يسق له ، وليس هو مقصوداً باللفظ ولامقصوداً بنفسه ، والمعنى الذي لم يسق له اللفظ ولم يقصد به ولا اشير اليه لايسوغ ارادته منه ، — لأنه ليس مما يتناوله عموم حتى يقال العبرة بعموم اللفظ ، ولامما نبه عليه حتى يقال دلت عليه اشارته ولامما قصد له مفهوم مخالف ، حسبما فهمه المخالف ، حتى يقال به ، كما بين ذلك في كتب الاصول في بحث شروط مفهوم المخالفة التي منها ان لايكون خرج

المذكور لبيان حادثة تتعلق به مما يقتضي التخصيص بالذكر فان ذلك يوجب ذكر المنطوق دون المسكوت لظهور قيام قرائن الاحوال عليها : (راجع جمع الجوامع مع حواشيه)

وقال ابو عبدالله المراكشي في كتابه اسماع الصم في الجواب عن هذه الشبهة مامثاله : ادعوهم [في الآية] ان اريد به نادوهم فلا يلزم منه نفي الحكم بالشرف لمن مت اليه عليه السلام بام . وان اريد به انسبوهم وهو الصحيح لتعديته باللام دون الباء فان اقتضى الايجاب كانت نسبة الانسان الى امه حراما والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم من ارتكابه وقد قال : رضيت لامتي مارضي لها ابن ام عبد : يعني ابن مسعود . وقال : فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم . والشهرة لاتبيح المحرم . وان اقتضى الندب كان مكروهاً والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن ارتكابه لانه منصوب للاتباع فتبين بهذا ان قصد الآية نسخ حكم التبني (ثم قال) جواب آخر : كون النداء بالاب من ادب الشرع ان سلم جدلاً لايلزم منه عدم ثبوت الشرف من جهة الام وكون النسبة للاب لايلزم منه منعها للام لان ذلك لايتنافي (ثم قال) جواب آخر : الاحتجاج بالآية على التسليم من مفهوم اللقب والصحيح رده ولو سلم القول بمفهوم اللقب لم يصح في الآية لان النسبة الى الام بطريق البنوة ثابتة قطعاً وشرط القول به عند من يراه عدم القطع بالمنافي (ثم قال) جواب آخر ان « لآبائهم » يتناول الامهات بالتغليب كما تناول الام « وورثه ابواه » والاب والخالة « ورفع ابويه » والعم « واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحق » والمقتضي الولادة اللغوية او الالحاق بهما في البر .

(الشبهة الثانية) فهم بعضهم من آية «ما كان محمد ابا احد من رجالكم» نفي ابوّته صلوات الله عليه وعلى آله عن اسباطه مطلقا ، حتى قال منصور النمري من رجال الاغاني — في قصيدته التي مدح بها الرشيد يعرض بالعلويين مشيراً لهذه الآية الكريمة :

يسمون النبي ابا ويأبى   من الاحزاب سطر من سطور

(والجواب) كالذي قبله من كون المراد قطع شأفة التبني الذي كانوا يتوارثون به ، ويحرمون به زوجة المتبنى ، وانه امر جاهلي محض ابطله تعالى بتزويجه نبيه صلى الله عليه وسلم زينب زوجة متبناه زيد بن حارثة (١) بعد تسريحها فانه كان رضي الله عنه حين منَّ الله ورسوله عليه يقال له زيد بن محمد ، قال ابن جرير : يقول تعالى ذكره : ماكان محمد ابا زيد بن حارثة ، ولا ابا احد من رجالكم الذين لم يلدهم محمد ، فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه اياها ثم روى عن قتادة قال : نزلت في زيد انه لم يكن بابنه ، ولقد ولد له ذكور انه لابو القاسم ، وابراهيم ، والطيب ، والمطهر : فليس المفهوم منها نفي نسبة اسباطه اليه ، كلا ثم كلا ، كيف وقد صرح صلى الله عليه وسلم ببنوتهم له في الاحاديث المتقدمة تصريحاً لايقبل التأويل ،

(١) ذكر الحافظ ابن حجر في الاصابة ان ام زيد زارت قومها مرة ومعها زيد وهو غلام فاغارت خيل لبني القين على ابيات بني معن فاحتملوا زيدا فاتوا به مكة فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بار بعمائة درهم فلما تزوجها النبي صلوات الله عليه وهبته له ثم قدم ابوه حارثة بن شراحيل الكلبي بفدائه فخيره النبي صلى الله عليه وسلم بين اللحاق بابيه او البقاء عنده فقال يارسول الله ما انا بالذي اختار عليك احدا انت مني بمكان الاب والعم فعند ذلك خرج به صلوات الله عليه الى الحجر وقال اشهدوا ان زيداً ابني يرثني وارثه فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام ونزلت ادعوهم لآبائهم اه

ومعلوم ان الاصل في الاطلاق الحقيقة ، ولا يصار الى المجاز الا اذا استحالت الحقيقة ٠

(الشبهة الثالثة) استدلال بعض الاصوليين بآية « وعلى المولود له رزقهن » اي وعلى الذي ولد الولد له وهو الاب فالولد انما ينسب اليه خاصة لانه نسب الولد لابيه بحرف اللام المقتضية للاختصاص فيكون دليلاً على ان المختص بالنسبة هو الوالد واما الام فهي تلد الولد للزوج فلا ينسب اليها ويسمي الاصوليون مثل هذا الاستدلال باشارة النص وهو العمل بماثبت نظمه لغة لكنه غير مقصود ولا سيق له النص وليس بظاهر من كل وجه (قالوا) والثابت بالاشارة كالثابت بالعبارة من حيث ان كُلاً من المنطوق المستفاد من صيغة الكلام (فالجواب) ان الاستدلال باشارة النص لا خلاف فيه ولا نكران ولكن حيث لم يعارضه عبارة النص ولذا اتفق الاصوليون عَلَى ان محل الاستدلال بالاشارة ما لم تعارضها العبارة والا فترجح العبارة عَلَى الاشارة لان الثابت بالعبارة مقصود سيق له الكلام بخلاف الثابت بالاشارة كانه ليس السوق له كما تراه مبسوطاً في شروح المنار وغيره وههنا كان يصح الاحتجاج بهذه الآية على ما ذكروه لو لم يعارضه منطوق العبارة في عدة آيات سمي بها ابو الام ابا وولد البنت ابناً كآية « ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم » وآية « وحلائل ابنائكم » كما تقدم مفصلاً فسقطت هذه الشبهة في الاستدلال (وهنا) لا بد من التنبيه عَلَى ان الاشارة وان كانت من قسم المنطوق الا انها من المنطوق الغير الصريح فلذلك لم تساوي العبارة ولذا كانت دلالة الاشارة من الدلالة الالتزامية قال ابن الحاجب ينقسم المنطوق الى صريح وغير صريح فالصريح دلالة اللفظ عَلَى ما وضع له مطابقة

او تضمناً حقيقةً او مجازاً وغير الصريح دلالة اللفظ علَى مـا لم يوضع له بل يلزم ما وضع له فيدل عليه بالالتزام ثم قسم غير الصريح الى دلالة اقتضاء ودلالة اشارة ودلالة ايماء كما تقرر في محله

(الشبهة الرابعة) قول بعضهم : اتفقوا علَى ان اولاد البنات لا يدخلون في آية « يوصيكم الله في اولادكم » الاية ، قال : واذا لم يكن هذا لاولاد فاطمة رضي الله عنها الذين تفرع منهم الشرف ، فاحرى ان لا يكون لاولاد بنات اولادها .

(والجواب) انه لا تلازم بين القرابة والشرف وبين الإرث ، فلا يقتضي احدهما الآخر بوجه ما ، والالزم انتفاؤه عن السيدة البتول عليها السلام لحديث : نحن معاشر الانبياء لا نورث : فاستحقاق الإرث قد ينتفي ولا تنتفي القرابة ، وذلك لحكم ومعاني مقررة في مواضعها ،

(الشبهة الخامسة) قول البعض : لو كان ولد البنت شريفاً لحرمت عليه الصدقة (والجواب) انه لا تلازم بين الشرف في النسبة وبين تحريم الصدقة — كما قدمنا قبل في انه لا تلازم بين ذلك وبين الإرث ، علَى انه قدمنا ان من الفقهاء من ذهب الى ذلك كالامام ابي بكر من الحنـابلة — كما في شرح الاقناع ثم لا يخفى ان محل تحريم الصدقة عليه ، اذا اغني من سهمه من بيت المال ، واما اذا حرم سهمه منه ، فالصدقة عليه جائزة ، بل اولى وافضل — كما جزم به المحققون

(الشبهة السادسة) استدلال بعضهم بقول الشاعر :

بنونا بنو ابنـائنا وبنـاتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد

(والجواب) كما في حديقة الروضة البهية (١) بان هذا البيت مجعول او مبني عَلَى استنكافهم من البنت قبل الاسلام — كما نطق به القرآن اه وقال العلامة الشيخ عبد القادر البغدادي في (خزانة الادب ولب لباب لسان العرب)— في الشاهد الثالث والتسعين وهو : بنونا بنو ابنائنا الخ ما نصه: قال ابن الانباري في الانصاف : وهذا البيت لا يعرف قائله مع شهرته في كتب النحاة وغيرهم اه ومثله في العيني · فمعاذ الله ان يحمل كلام من لا ينطق عن الهوى عَلَى المجاز وكلام اعرابيّ عَلَى الحقيقة، مع ان المقرر المعلوم ان الاصل في الالفاظ الشرعية ان تكون حقيقة لغة وشرعا ، حتى يدل الدليل عَلَى خلاف ذلك ، قال الامام المقري في قواعده : المجاز عند مالك والشافعي عَلَى اللغو حتى يثبت التجوز بقول او قرينة اه (٢) وسيأتي زيادة عَلَى ذلك في فتوى عز الدين ابن ابي الحديد (٣)

وبالجملة فمن كان ابواه شريفين او احدهما ، فانه ينسب اليه صلى الله عليه وسلم بمعنى انه اب له وهو ابنه حقيقة شرعية ، ويثبت له الشرف ، ويحترم بحرمة الشرفاء ، ويثبت له ذلك ولذريته · وهذا هو الذي عول عليه اكثر المحققين — كما ستراه في فتاويهم واقوالهم بعد ان شاء الله ·

﴿ تنبيه ﴾

وقع البحث في قول الشيخ سليمان البجيرمي الشافعي في حاشيته عَلَى الاقناع للخطيب : سئل بعض العلماء عن شخص امه شريفة ، وابوه غير

«١» للشيخ زين الدين العاملي وهي شرح اللمعة الدمشقية لابي عبد الله الشهيد من أئمة الامامية «٢» نقله ابن سودة في كتابه المتقدم «٣» وهي الفتوى الثانية من الفتاوي الآتية

شريف ، هل هو شريف ام لا (الى ان قال) فاجاب : هـذا الشخص ليس شريفاً — لان الشريف في عرف اهل مصر الآن لقب لكل من ينسب للحسن او الحسين ، واولاد بنات الانسان لاينسبون اليه ، لكن يعدون من ذريته ، فله بهذا الاعتبار شرف من جهة امه لانه من ذريته صلى الله عليه وسلم ومن اقاربه اه يقول الباحث : ان في عبارة هذا البعض تناقضا ، اذ كيف ينفي عنه الشرف اولا ، ثم يثبته له اخيراً ، وكيف ينفي عنه الانتساب ثم يثبت انه من الذرية مع مساواة الجد للأم للجد للاب في الانتساب اليهما ، ويطلق الذرية والنسل علَى عقب الاول كالثاني اه ونحن مع انه لم تجر عادتنا بالبحث في كلام المحشين والمناقشة مع المتأخرين الا اننا ننبه من يعنى بمثل ذلك علَى امور : (الاول) ان كلام هذا البعض تقليد لمن يقول بان الشريف لامه لا يساوي الشريف لأبيه في الانتساب والاحكام الفروعيه المقررة ، وان الشرف طبقات ، اعلاها ما كان لاب ، ثم ما كان لام ، وان الاول له النسب حقيقة ، والثاني له حظ من الشرف لحظ الرحم من القرابة

(الثاني) مثل هذه الفتوى لا يعول عليها عند علماء الاصول والفتاوي وذلك لجهالة من افتى بها ، وفقد مآخذها ومداركها ، ومعلوم ان المفتي ان كان مقلداً فشأنه النقل ، او مجتهداً فالاستدلال اصالة او تبعا بموافقة المستدل في مداركه ، فاذا جهل من افتى وفقد النقل عن فقيه او الاستدلال علَى المطلوب فأنى يعول علَى قول هـذا شأنه ، واذا كان الاثر يرد لجهالة حال راويه مع العلم باسمه فكيف بالرأي المحض اذا جهل قائله وهو ظاهر ، والكلام عليه معروف في اصول الفقه واصول الحديث

(الثالث) استدلاله عَلَى نفي شرف المسؤول عنه بعرف اهل مصر ليس بدليل لان عرف البلد الخاص انما يعول عليه في مسائل خاصة ووقائع لاهل ذاك البلد كما تقرر في مسائل العرف لا في مسائل عامة ، اذلا يحكم بعرف بلد عَلَى بلد اخرى ، ولا باقليم على غيره ، - لما لكل من الميزات والخصائص والعادات ، ومسألتنا مسألة حكم كلي ، وامر عام ، عَلَى انه ينتقض ما ذكره بعرف اهل المغرب فان الشريف عندهم اعم من الشريف لاب ولام ، كما ستراه في فتاوي فقهاء المالكية الآتية ، فماذا يقول في ذلك وهل يتجزأ الشرف

(الرابع) لامعنى لقوله : ان الشريف في عرف اهل مصر من ينسب للحسنين لان هذا هو حقيقته وماهيته في عرف اهل المشارق والمغارب ، لانحصار الشرف المعروف في سلالتهما كما سلف في المقدمة

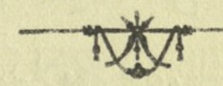
(الخامس) قوله : واولاد بنات الانسان لا ينسبون اليه : قدمنا ردّه من الكتاب والسنة فلا تغفل

واما قوله في تتمة هذه الفتوى : لكن يعدون من ذريته فله بهذا الاعتبار شرف من جهة امه لانه من ذريته صلى الله عليه وسلم ومن اقاربه : فاستدراك عَلَى ما يتوهم من نفي الشرف مع انه متفق عليه

(والحاصل) انه لم يختلف احد في ثبوت الشرف للاسباط من قبل امهاتهم ، وانما الخلاف في مساواتهم للاحفاد في الانتساب ، ولذا قال ابو عبد الله الشريف التلمساني : تنازع الناس في هذه المسئلة — التونسيون والبجائيون ، ولم يتحرر من كلامهم معنى الشرف الذي يتوارد عليه النفي والاثبات ، الا ان المفهوم من كلام بعضهم : الشرف بمعنى النسب ، والمفهوم

من كلام آخر : الشرف بمعنى الفضيلة والرفعة ، بدليل قوله ان الله شرف العرب علَى سائر القبائل ثم قريشا علَى سائر العرب ثم بني هاشم علَى سائر قريش ، فهو كحديث واثلة بن الاسقع عنه صلى الله عليه وسلم : ان الله اصطفى من اسماعيل كنانة ، واصطفى من كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم . واذا تحقق شرف النبي صلى الله عليه وسلم علَى سائر العالمين ، فلمن انتسب اليه شرف واي شرف ، واوجه النسبة ثلاثة : نسب وهو اقواها ، ورحم وهو يليها ، وصهر وهو آخرها . (ثم قال) اذا تحرر هذا فالشرف الذي وقع فيه النزاع لا ينبغي ان يكون بمعنى الفضيلة والرفعة ، اذ لا ينكر ان لولد الشريفة فضيلة ورفعة ، ولا يسوى مع عموم الناس — وكذا لا ينبغي ان يكون بمعنى شرف الرحم ، فانه لا ينكر ذلك في ولد الشريفة ، فان له رحماً موصولة بالنبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ، وتورث عن ولد الشريفة الى انقراض الدنيا ما دام التناسل ، وانما ينبغي ان يكون النزاع في شرف النسب ، — بمعنى ان ولد الشريفة هل يقال فيه محمدي النسب او لا ؟ فمن قائل ان نسبته الى النبي صلى الله عليه وسلم صحيحة فيقال فيه ذلك — كما يقال فيمن ابوه شريف ، واليه ذهب البجائيون ، ومن قائل بخلافه اه ملخصا (١)

وقد عرفت ان المعول عليه هو قول المثبتين مبرهنا عليه من الكتاب والسنة ، وبقي ايراد فتاوي الفقهاء وأئمة العلم في ذلك تأييداً له ، وبالله التوفيق



«١» من كتاب ابن سودة المتقدم ذكره

« فتاوي الفقهاء ، واقوال العلمآء ، في »

« شرف الاسباط وصحة انتسابهم »

(الفتوى الاولى)

قال الامام ابن القيم في كتابه (جلاء الافهام ، في الصلاة والسلام عَلَى خير الانام) — في فصل عقده لمعنى الذرية : فالذرية الاولاد واولادهم وهل يدخل فيها اولاد البنات فيه قولان للعلمآء هما روايتان عن احمد (احدهما) يدخلون ، وهو مذهب الشافعي ، (والثاني) لا يدخلون وهو مذهب ابي حنيفة(١)واحتج من قال بدخولهم بان المسلمين مجمعون عَلَى دخول اولاد فاطمة رضي الله عنها في ذرية النبي صلى الله عليه وسلم المطلوب لهم من الله الصلاة ، لأن احدامن بناته لم يعقب غيرها ، فمن انتسب اليه اليه صلى الله عليه وسلم من اولاد ابنته فانما هو من جهة فاطمة خاصة ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحسن ابن بنته : ان ابني هذا سيد : فسماه ابنه . ولما انزل الله سبحانه آية المباهلة « فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم » الآية دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسنا وحسينا وخرج للمباهلة . « قالوا » وايضاً فقد قال الله تعالى في حق ابراهيم « ومن ذريته داود ،وسليمان ، وايوب ، و يوسف وموسى ، وهرون ،وكذلك نجزي المحسنين، وزكريا و يحيي وعيسى والياس» ومعلوم ان عيسى لم ينتسب الى ابراهيم الا من جهة امه مريم « واما من قال بعدم دخولهم » فحجته ان ولد البنات انما ينتسبون الى آبائهم حقيقة ،

«١» سياتي في « بيان ان الذرية تتناول اولاد البنات في باب الوقف » ان عند الحنفية قولاً بذلك نقله خير الدين الزملي فما نقله ابن القيم قول آخر

ولهذا اذا اولد الهذلي او التيمي او العدوي هاشمية لم يكن ولده هاشمياً ، فان الولد في النسب يتبع اباه ، وفي الحرية والرق امه ، وفي الدين خيرهما ديناً ، ولهذا قال الشاعر :

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد

ولو اوصى او وقف عَلَى قبيلة لم يدخل فيها اولاد بناتها من غيرها . قالوا واما دخول اولاد فاطمة رضي الله عنها (١) في ذرية النبي صلى الله عليه وسلم فلشرف هذا الاصل العظيم ، والوالد الكريم ، الذي لا يدانيه احد من العالمين . سرى ونفذ الى اولاد البنات لقوته وجلالته وعظم قدره ، ونحن نرى من لا نسبة له الى هذا الجناب العظيم من العظماء والملوك وغيرهم تسري حرمة ايلادهم وابوتهم الى اولاد بناتهم ، فتلحظهم العيون بلحظ ابنائهم ، ويكادون يضربون عن ذكر آبائهم صفحاً ، فما الظن بهذا الايلاد العظيم قدره ، الجليل خطره .

(قالوا) واما تمسككم بدخول المسيح في ذرية ابراهيم فلا حجة لكم فيه ، فان المسيح لم يكن له اب ، فنسبه من جهة الاب مستحيل ، فقامت امه مقام ابيه ، في النسب ، ولهذا تكون في هذه الحال ، عصبة في اصح الاقوال ، — وهو احدى الروايات عن احمد ، وهو مقتضي النصوص ، وقول ابن مسعود وغيره ، والقياس يشهد له بالصحة ، — لان النسب في الاصل للاب ، فاذا انقطع من جهته عاد الى الام ، فلو قدر عوده من جهة الاب رجع من الام اليه وهكذا ، — كما اتفق عليه الناس في الولاء انه لموالي الاب ،

« ١ » هذا هو الشاهد من موضع الفتوى — حيث انه خص ذلك بالسلالة الفاطمية رضي الله عنها

فان تعذر رجوعه اليهم صار لموالي الأم ، فان امكن عوده اليهم رجع من موالي الام الى معدنه وقراره . ومعلوم ان الولاء فرع عَلَى النسب ، يحتذى فيه حذوه ، فاذا كان عصبات الام من الولاء عصبات لهذا المولى الذي انقطع تعصيبه من جهة موالي ابيه ، فلأن تكون عصبات الام من النسب عصبات لهذا الولد الذي انقطع تعصيبه من جهة ابيه بطريق الاولى ، والا فكيف يثبت هذا الحكم في الولاء ، ولا يثبت في النسب الذي غايته ان يكون شبيهاً به ومفرعاً عليه ، وهذا مما يدل عَلَى ان القياس الصحيح لا يفارق النص اصلاً ، ويدل عَلَى عمق الصحابة رضي الله عنهم ، وبلوغهم في العلم الى غاية يقصر عن نيلها السباق ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم اه وبه يعلم ان دخول بنات اولاده صلى الله عليه وسلم في ذريته مما لا خلاف فيه ، وانما الخلاف في دخول غيرهن في الذرية ، وسنعرفك ماقاله فقهاء المذاهب المعروفة في ذلك — في مسألة الوقف عَلَى الذرية واولاد الاولاد وبالله العون

﴿ الفتوى الثانية ﴾

قال الامام العلامة عز الدين ابن ابي الحديد في شرح (نهج البلاغة) عند قول امير المؤمنين علي كرم الله وجهه — في بعض ايام صفين وقد رأى الحسن ابنه عليه السلام يتسرع الى الحرب « املكوا علي هذا الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين » (يعني الحسن والحسين عليهما السلام) (عَلَى الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) (فان قلت) ايجوز ان يقال للحسن والحسين وولدهما ابناء رسول الله ، وولد رسول الله ، وذرية رسول الله ، ونسل رسول الله ؟ (قلت) نعم ، — لان الله تعالى

سماهم ابناءه في قوله تعالى : « قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم » وانما عنى الحسن والحسين ، ولو اوصى لولد فلان بمال دخل فيه اولاد البنات ، وسمى الله تعالى عيسى ذرية ابراهيم في قوله : « ومن ذريته داود وسليمان » الى ان قال : ويحيي وعيسى » ولم يختلف اهل اللغة في ان اولاد البنات من نسل الرجل .
(فان قلت) : فما تصنع بقوله تعالى « ماكان محمد ابا احد من رجالكم » « قلت » اسألك عن ابوته لابراهيم بن مارية ، فكل ماتجيب به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين عليهما السلام . والجواب الشامل للجميع انه عنى زيد بن حارثة — لان العرب كانت تقول زيد بن محمد عَلَى عادتهم في تبني العبيد ، فابطل الله تعالى ذلك ، ونهى عن سنة الجاهلية : وقال ان محمداً عليه السلام ليس ابا لواحد من الرجال البالغين المعروفين بينكم ليعتزى اليه بالبنوة ، وذلك لاينفي كونه أبا لاطفال لم يطلق عليهم لفظة الرجال ، كابراهيم وحسن وحسين عليهم السلام (فان قلت) اتقول ان ابن البنت ابن عَلَى الحقيقة الاصلية ام عَلَى سبيل المجاز (قلت) لذاهب ان يذهب الى انه حقيقة اصلية ، — لان اصل الاطلاق الحقيقة ، وقد يكون اللفظ مشتركاً بين مفهومين ، وهو في احدهما اشهر ، ولا يلزم من كونه اشهر في احدهما ان لايكون حقيقة في الآخر ، ولذاهب ان يذهب الى انه حقيقة عرفية ، —وهي التي كثر استعمالها وهي في الاكثر حتى صارت حقيقة في العرف ، كالراوية للمزادة والسماء للمطر . ولذاهب ان يذهب الى كونه مجازا قد استعمله الشارع ، فجاز اطلاقه في كل حال ، واستعماله كسائر المجازات المستعملة .

ومما يدل عَلَى اختصاص ولد فاطمة دون بني هاشم كافة بالنبي عليه

السلام انه ما كان يحل له عليه السلام ان ينكح بنات الحسن والحسين عليهما السلام ، ولا بنات ذريتهما وان بعدن وطال الزمان ، ويحل له نكاح بنات غيرهم من بني هاشم من الطالبيين وغيرهم ، وهذا يدل على مزيد الاقربية وهي كونهم اولاده ، لانه ليس هناك من القربى غير هذا الوجه — لانهم ليسوا اولاد اخيه ولا اولاد اخته ، ولا هناك وجه يقتضي حرمتهم عليه الا كونه والداً لهم وكونهم اولاداً له . « فان قلت » قد قال الشاعر :

(بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد)

وقال حكيم العرب اكثم بن الصيفي في البنات يذمهن : انهن يلدن الاعداء ويورثن البعداء ، قلت إنما قال الشاعر ماقاله على المفهوم الاشهر وليس في قول اكثم مايدل على نفي بنوتهم ، وانما ذكر انهن يلدن الاعداء ، وقد يكون ولد الرجل لصلبه عدواً ، قال الله تعالى : « ان من ازواجكم واولادكم عدواً لكم » ولا ينفي كونه عدواً كونه ابناً ، قيل لمحمد بن الحنفية عليه السلام : لم يغرر بك ابوك في الحرب ، ولم لا يغرر بالحسن والحسين ، فقال : لانهما عيناه ، وانا يمينه ، فهو يذب عن عينيه بيمينه اه كلام ابن ابي الحديد رحمه الله ، وما ابدع ماقاله ، ولو لم يجمع في هذه المسألة الا ماحققه لكفى

﴿ الفتوى الثالثة ﴾

نقل الشيخ محمد حسن ابن الشيخ باقر النجفي في كتابه جواهر الكلام شرح شرائع الاسلام : (١) ان المنتسب بالام خاصة الى عبد المطلب يعطى من الخمس في قول عدة من الامامية منهم السيد المرتضى رضي الله عنه ، وابن

«١» نقلها لي بخطه عالم الامامية في دمشق السيد محسن العاملي الحسيني

حمزة ، والمحدث البحراني ، والحلي ، ومعين الدين المصري ، والشيخ المفيد ، والقاضي ابن البراج قاضي طرابلس الشام ، والقطب الراوندي ، والفضل بن شاذان ، وأبو الصلاح ، وابن عقيل ، والشيخ في الخلاف ، وابنا زهرة والجنيد ، والشيخ احمد بن المتوج البحراني والمقدس الاردبيلي ، والمحقق مير محمد باقر الداماد : والمولى محمد صالح المازندراني : والسيد نعمة الله الجزائري ، والشيخ عبد الله بن صالح البحراني [ثم قال] : ويظهر من المحكي عن ابن ادريس في كتاب المواريث : الاجماع على كون المنتسب بالام ابنا حقيقة -- كما عن المرتضى فيه ايضا نفي الخلاف فيه وكذا المحكي عن خلاف الشيخ في باب الوقف والميراث ، بل ظاهره فيهما اجماع الامة على ذلك ، فلاحظ لكثرة استعماله في الحسن والحسين عليهما السلام بل وباقي الائمة كثرة يبعد منها ارادة المجاز خصوصا في المقام الذي اريد منه الافتخار ، والاستظهار على الغير ، كبعد احتمال الخصوصية في الائمة وان كان قد يحتمل لانهم من طينة واحدة طابت وطهرت بعضها من بعض الا ان الظاهر مما ستسمع خلافه -- ولمعلومية (١) حرمة زوجة ابن البنت بقوله تعالى : وحلائل ابنائكم -- وحرمة بنت ابن البنت بقوله : (وبناتكم) -- وحرمة زوجة الجد عليه بقوله (مانكح اباؤكم) وحلية اراءة الزينة لابن البنت وابن بنت البعل -- وحجب الابوين عما زاد من السدس والزوج الى الربع والزوجة الى الثمن بقوله (فان كان له ولد) ولخبر ابي الجارود قال : [قال ابو جعفر] : ياابا الجارود مايقولون لكم في الحسن والحسين ؟

«١» عطف على قوله لكثرة استعماله الخ وكذا قوله وحرمة بنت الخ وحرمة زوجة الخ وما بعدها

[قلت] ينكرون علينا انهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « قال » فبأي شيءٌ احتججتم عليهم « قلت » احتججنا عليهم بقول الله في عيسى بن مريم عليهما السلام «ومن ذريته داود وسليمان وايوب» الى قوله «وعيسى» « قال » فاي شيءٌ قالوا لكم ، « قلت » قالوا قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب ، « قال » فبأي شيءٌ احتججتم عليهم « قلت » بقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم « قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم» «قال» اي شيءٌ قالوا « قلت » قالوا يكون في كلام العرب ابناء رجل ويقول آخر ابنائي « قال » فقال ابو جعفر ياابا الجارود لاعطينكها من كتاب الله عز وجل حرمت عليكم امهاتكم الى ان انتهى الى قوله : وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم فسلهم ياابا الجارود هل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم نكاح حليلتيهما ؟ فان قالوا نعم ، كذبوا . وان قالوا لا ، فهما ابناء لصلبه — وصحيح ابن مسلم عن احدهما (١) عليه السلام : لولم يحرم على الناس ازواج النبي صلي الله عليه وسلم بقول الله عزل وجل وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده حرم على الحسن والحسين عليهما السلام بقول الله عز وجل : ولا تنكحوا مانكح اباؤكم من النساء ولا يصلح للرجل ان ينكح امرأة جده . والمروي عن عيون الاخبار واحتجاج الطبرسي في حديث طويل يتضمن ذكر ماجرى بينه (٢) وبين الرشيد لما دخل عليه ، وموضع الحاجة منه أنه قال له الرشيد : لم جوزتم للعامة والخاصة ان ينسبوكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون يا ابن رسول الله ، وانتم من علي ، وانما ينسب المرء الى ابيه ،

«١» أي الباقر والصادق كرم الله وجههما «٢» اي بين موسى الكاظم كما سيأتي التصريح به

وفاطمة انما هي وعاء ، والنبي صلى الله عليه وسلم جـدكم من قبل امكم ، فقال : يا امير المؤمنين لو ان النبي صلى الله عليه وسلم نشر فخطب اليك كرعيتك هل كنت تجيبه ؟ فقال سبحان الله ، لم لا اجيبه ، بل افتخر على العرب وقريش بذلك ، فقال لكنه لايخطب الي ولا ازوجه ، فقال ولم ، فقلت : لانه ولدني ولم يلدك ،

فقال : احسنت ياموسى ، ثم قال : كيف قلتم : انا ذرية النبي صلى الله عليه وسلم والنبي (ص) لم يعقب ، وانما العقب للذكر لا الانثى ، وانتم ولد لابنته ، ولايكون لها عصب (ثم ساق الخبر) الى ان قال فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم « ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف » الى ان قال « وعيسى » من ابو عيسى ياامير المؤمنين ، فقال : ليس لعيسى اب ، فقلت إنما ألحقناه بذراري الانبياء من طريق مريم ، وكذلك الحقنا بذراري النبي صلى الله عليه وسلم من قبل امنا فاطمة الزهراء عليها السلام وكذلك ازيدك ياامير المؤمنين ، قال هات ، فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم « فمن حاجك فيه » الآية ولم يدع احد انه ادخله النبي صلى الله عليه وسلم تحت الكساء الا علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، فالابناء هم الحسن والحسين ، والنساء هم فاطمة ، وانفسنا وانفسكم : اشارة الى علي بن ابي طالب .

(والمروي) عن كتاب الاختصاص للمفيد ، في حديث طويل عن الكاظم مع الرشيد ايضاً فيه : واني اريد ان اسألك عن مسألة ، فان اجبتني اعلم انك قد صدقتني وخليت عنك ووصلتك ، ولم اصدق ما قيل فيك ، فقلت ما كان علمه عندي اجبتك فيه ، فقال . الا تنهون شيعتكم عن قولهم

لكم : يا ابن رسول الله — وانتم ولد علي ، وفاطمة انما هي وعاء ، والولد ينسب الى الاب لا الام ، فقلت : ان رأى امير المؤمنين ان يعفيني عن هذه المسألة فعل ، فقال : لست افعل او تجيب ، فقلت فانا في امانك ان لا يصيبني من آفة السلطان شيء ، فقال لك الامان ، فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم « ووهبنا له اسحق » الى ان قال : « وعيسي » فمن ابو عيسى ، فقال : ليس له اب ، انما خلق من كلام الله عز وجل وروح القدس ، فقلت انما الحق عيسى بذراري الانبياء من قبل مريم ، والحقنا بذراري الانبياء من قبل فاطمة لا من قبل علي ، فقال احسنت يا موسى زدني من مثله ، فقلت اجمعت الامة برها وفاجرها— ان حديث النجراني — حين دعاه النبي صلى الله عليه الى المباهلة — لم يكن في الكساء الا علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، فقال الله تبارك وتعالى « قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ، ونساءنا ونساءكم ، وانفسنا وانفسكم » فكان تأويل ابناءنا الحسن والحسين عليهما السلام ، ونساءنا فاطمة : وانفسنا علي : فقال احسنت

(والمروي) عن الكافي عن بعض اصحابنا قال : حضرت ابا الحسن الاول، (١) وهرون الخليفة ، وعيسى بن جعفر ، وجعفر بن يحيى بالمدينة وقد جاءوا الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال هرون لابي الحسن تقدم فابي فتقدم هرون فسلم وقام ناحية فقال عيسى بن جعفر لابي الحسن تقدم فابى فتقدم ابن جعفر وسلم ووقف بجنب هرون فتقدم ابو الحسن وقال السلام عليك يا ابت : اسأل الله الذي اصطفاك واجتباك وهدى بك

«١» الاول في مقابلة اخيه الحسن المثنى رضى الله عنهما

ان يصلي عليك : فقال هرون : سمعت ما قال : قال نعم فقال اشهد انه ابوه حقا

والمروي عن المشايخ الثلاثة بطرق عديدة ، ومتون متقاربة ، عن عابد الاحمسي قال : دخلت عَلَى ابي عبدالله عليه السلام — وانا اريد ان اسأله عن صلاة الليل : فقلت : السلام عليك يا ابن رسول الله فقال : وعليك السلام اي والله انا لولده وما نحن بذي قرابته ·

والمروي عن كتاب مطالب السول ، في مناقب آل الرسول لمحمد بن طلحة الشامي الشافعي ، قال قد نقل ان الشعبي كان يميل الى آل الرسول وكان لا يذكرهم الا وهو يقول : هم ابناء رسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته : فنقل عنه ذلك الى الحجاج بن يوسف وتكرر ذلك منه ، وكثر نقله عنه ، فاغضبه ذلك من الشعبي ونقم عليه ، فاستدعاه الحجاج يوماً — وقد اجتمع لديه اعيان المصرين الكوفة والبصرة وعلماؤها وقراؤهما : فلما دخل الشعبي لم يهش له : ولا وفاه حقه من الرد عليه ، فلما جلس قال له يا شعبي : ما امر يبلغني عنك فيشهد عليك بجهلك : قال ما هو يا امير قال الم تعلم ان ابناء الرجل هل ينسبون الا اليه : والانساب لا تكون الا بالآباء فما بالك تقول عن ابناء علي انهم ابناء رسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته ، وهل لهم اتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم الا بامهم فاطمة ، والنسب لا يكون بالبنات وانما يكون بالابناء ، · فاطرق الشعبي ساعة حتى بلغ الحجاج في الانكار عليه ووقع انكاره مسامعه والشعبي ساكت · فقال : يا امير ما اراك الا متكلماً بكلام من يجهل كلام الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم أو يعرض عنهما : فازداد الحجاج غضباً منه وقال : لمثلي تقول هذا يا ويلك : قال نعم هؤلاء قراء المصرين حملة الكتاب العزيز : اليس

قد قال الله تعالى « يا بني ادم » يا بني اسرائيل » وعن ابراهيم « ومن ذريته عيسى » وهل كان اتصال عيسى بالثلاثة الاباء ، وقد صح النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا ابني سيد شباب اهل الجنة : فخجل الحجاج وعاد يتلطف الشعبي

والمروي عن العيون والمجالس عن الرضا عليه السلام في مجلس له مع المأمون (الى ان قال) (واما العاشرة) : فقول الله عز وجل : « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم » الآية اخبروني هل كانت ابنة احدكم يصلح ان يتزوجها لو كان حيا ، قالوا نعم ، قال : ففي هذا بيان اني من آله ، ولستم من آله ، ولو كنتم من آله لحرم بناتكم عليه ، — كما حرم عليه بناتي ، لأني من آله ، وانتم من امته . فهذا فرق بين الآل والامة — لان الآل منه ، والامة اذا لم تكن من الآل ليست منه . (واما الحادية عشرة) فقوله عز وجل في سورة المؤمن — وساق الكلام الى ان قال : وكذلك خصصنا نحن اذ كنا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم بولادتنا منه الحديث . وقال ايضاً في الخبر المذكور — رداً عَلَى من ادعى ان الآل هم الامة ، اخبروني هل تحرم الصدقة عَلَى الآل ، قالوا نعم ، قال : فتحرم عَلَى الامة ، قالوا لا ، قال هذا فرق ما بين الآل والامة اه بل قد يستظهر من هذا الاخير ما نحن فيه ، اذا المنتسب بالام داخل في الآل لما ورد في تفسيره بالذرية في خبر ، و بمن حرم نكاحه عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر ، فتحرم عليه الصدقة بنص الخبر المذكور ، واذا حرم عليه ذلك حل له الخمس لانه لمن حرمت عليه واما آية « ادعوهم لآبائهم » فهي بمعزل عما نحن فيه حيث ان سبب نزولها ما كان معتاداً في الجاهلية من تبني اليتيم ، وجعله كالولد

الحقيقي في سائر الاحكام ، حتى انهم عابوا على النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج بزينب زوجة زيد بن حارثة ، — الانه كان تبناه صغيراً ، حتى كان يدعى زيد بن محمد فنزلت الآية ردا عليهم ، لا انها لنفي بنوة ابن البنت الذي هو المطلوب كما ان قول الشاعر :

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا   بنوهن ابناء الرجال الاباعد

مع انه قول اعرابي جاهل ، لايعارض الكتاب والسنة ، — محتمل لارادة المتعارف المعتاد في جلب المنافع الدنيوية ودفع المضار بالاولاد — واولادهم ، دون اولاد البنات ، فكانوا كالاعداء بالنسبة الى ذلك . بل لعل ظهور ارادة هذا الشاعر المجاز والمبالغة بالنفي شاهدة على العكس ، اذ من البعيد ارادته بيان الوضع واللغة انتهى

﴿ الفتوى الرابعة ﴾

قال الامام ابن حجر في التحفة — في كتاب الفيء والغنيمة في سهم بني هاشم والمطلب ماءمثاله : والعبرة بالانتساب للآباء دون الامهات ، — لانه صلى الله عليه وسلم لم يعط الزبير وعثمان رضي الله تعالى عنهما شيئاً — مع ان امهما هاشميتان (قال) ولا يرد عليه ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان اولاد بناته ينسبون اليه في الكفاءة وغيرها كابن بنته رقية (١) من عثمان وامامة بنت زينب من ابي العاص ، — لان هذين ماتا صغيرين فلا فائدة لذكرهما ، وانما اعقب اولاد فاطمة من علي رضي الله عنهم وهم هاشميون اباء ، والكلام في الاعطاء من الفيء ، اما اصل شرف النسبة اليه صلى الله عليه وسلم

---

(١) اسمه عبد الله اه مغني اه حاشية التحفة للشرواني وفي الاصابة وولدت لعثمان ولدا يقال له عبد الله وبه كان يكنى ونقره ديك فمات ولم تلد له بعد ذلك اه

والسيادة فظاهر انه يعم اولاد البنات (١) مطلقاً (٢) اهاي فلأولاد البنات السيادة والشرف ، وان لم يكن لهم حظ في سهم الفيء ، - لانه لاتلازم بينهما كما قدمنا في مسألة الارث

﴿ الفتوى الخامسة ﴾

سئل عالم الدولة العثمانية ومفتيها مولانا ابو السعود رحمه الله تعالى بما لفظه : ماجواب مولانا شيخ الاسلام عن ثبوت النسب من جهة الأم هل هو صحيح ام لا وهل هو بمنزلة الشرف من جهة الاب وهل ان شرفه من جهة الام ان يضع العلامة التي يتميز بها عن العامة ام لا وماتمليه بينوا اثابكم الله سبحانه وتعالى (فاجاب) نعم ثبوت الشرف من جهة الام صحيح معتد به واجب قبوله شرعا وعرفا فاذا ثبت لامرأة انها شريفة صحيحة النسب كان اولادها لبطنها ذكوراً كانوا او اناثا اشرافاً ثابتاً نسبهم من قبلها مع قطع النظر عن آبائهم وان كانوا ارقاء او عتقاء لايضرهم ذلك ولا يمنعهم من ثبوت سيادتهم من جهة والدتهم و يثبت لهم من السيادة مايثبت لها ولهم وضع العلامة خوفاً من انتقاصهم وعدم احترامهم بين العامة فمن كانت امه شريفة ثبت الشرف له ولاولاده ونسله وعقبه وانتظم في سلك الاشراف والادلة في ذلك كثيرة يضيق عنها المقام وينبغي الاشارة الى بعضها وهو ان جميع الاشراف الموجودين في مشارق الارض ومغاربها انما ثبت لهم الشرف من جهة فاطمة الزهراء رضي الله عنها ام السيدين الجليلين الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما لامن جهة علي رضي الله تعالى عنه والا لكان اولاده من غيرها كمحمد بن

---

(١) اي بناته عليه الصلاة والسلام (٢) اي سواء اولاد بنات صلبه عليه الصلاة والسلام بلا واسطة او بواسطة الذكور والاناث اه شرواني

الحنفية اشرافاً وليس كذلك حتى ان بعض علماءنا رحمهم الله تعالى جعل في ذلك قياساً منطقياً مركباً من صغرى وكبرى اما كبراه فلم تحتج الى بيان وتحرير مقدمتي القياس اليقينية ان الولد بضعة من امه وامه بضعة من ابيها فكيف لا يثبت له ماثبت لها وهكذا شرف الحسنين وقد افردت هذه المسألة بالتصنيف وحظيت بالتأليف وفي هذا القدر كفاية (١)

الفتوى السادسة

في شرح اللمعة الدمشقية (٢) لابي عبدالله الشهيد مامثاله : وقال المرتضى يستحق المنتسب الى هاشم ولو بالام سهمه من النفي استنادا الى قوله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسنين عليهما السلام :هذان ابناي امامان: والاصل في الاطلاق الحقيقة اه وفي حديقة الروضة : واستدل على اطلاق الابن على ابن البنت بالخبر النبوي في الحسنين عليهما السلام :انهما ابناي، ومدح الناس اياهما بانهما ابناه ، والظاهر ان مرادهم الحقيقي لا المجازي من باب المبالغة ، وكان يقال للصادق عليه السلام ابداً : انت ابن الصديق : لان امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر ، وزوجة القاسم بنت عبدالرحمن بن ابي بكر ،ولهذا قال الصادق عليه السلام : ولدني ابو بكر مرتين .

واستدلوا ايضاً بقوله تعالى: « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم » الآية

(١) نقلت عن خط نقل عن خط صاحب هذه الفتوى شيخ الاسلام ابي السعود من مجموع وقد كتبها منه احد افاضل بغداد وقدمها لعلامة العراق السيد محمود شكري افندي الآلوسي والسيد ارسلها لي في البريد جزاه الله احسن الجزاء

(٢) نقلتها منه في دار السيد جواد العاملي الحسيني عالم الامامية في بعلبك وقد جرى البحث في هذه المسألة فاحضر هذا الكتاب وكان زارني فرددت له زيارته وذلك في شوال سنة (١٣٣٠) عام رحلتي الى مدينة حلب الشهباء

لدخول بنت البنت هنا البتة . واستدلوا له ايضاً بما في صحيح محمد بن مسلم عن احدهما (الباقر والصادق) عليه السـلام : انه لولم يحرم الله ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بقوله « ما كان لكم » الآية حرم علَى الحسن والحسين عليهما السلام بقوله « ولاتنكحوا مانكح اباؤكم من النساء » وبآية المباهلة وبما في الخبر عن موسى الكاظم عليه السلام في جواب سؤال الرشيد واستدلاله بقوله تعالى : « ومن ذريته داود وسليمان » الى قوله « ويحيى وعيسى » الآية وبعدم جواز تزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الذرية الطاهرة وبآية الارث ودخولهم في الابناء ، وبالخلقة من النطفتين ، وبكون جميعنا بني آدم عليه السلام حقيقة ، والظاهر عدم الاشكال في كون الاطلاق علَى سبيل الحقيقة ، لكن المنع هنا من المنتسب بالام (اي من سهم الفيْ) لانصراف الاطلاق علَى غيره . وقولهم : بنونا بنو ابنائنا البيت : مجعول او مبني علَى استنكافهم من البنت قبل الاسلام ، كما نطق به القرآن اه

﴿ الفتوى السابعة ﴾

قال الشيخ العلامة ابو عبد الله محمد بن عبدالرحمن المراكشي البوني من علماء القرن الثامن البصير في مقدمة كتابه (اسماع الصم في اثبات الشرف من قبل الأم) سئلت عن رأيي فيما اختلف فيـه علماء تونس النظار ، وعلماء بجاية الاخيار ، من ثبوت شرف المتصل به عليه السـلام من قبل امه ، وما القول عندي في حكمه ، وان ارسم له سـطوراً بقدر استقلالي ، ابين له فيه ماعندي ، فأجبته لذلك ورتبت الكتاب علَى مقدمة وستة ابواب (الى ان قال) اختلف فيها علماء تونس وعلماء بجاية سنة ست

وعشرين وسبعمائة فقال علماء تونس لايدعى شريفاً وقال علماء بجاية يدعى شريفاً و بقول علماء بجاية اقول وهو قول ابن الغماز من علماء تونس وقول تقي الدين بن دقيق العيد وقول اشياخنا بني باديس اه وكتابه كله في هذه المسألة

الفتوى الثامنة

قال العلامة الشيخ ابراهيم العبيدي المالكي في كتابه (عمدة التحقيق ، في بشائر آل الصديق) في مناقب السيد محمد زين العابدين البكري ، — ونسبته النبوية من جهة ام جده مامثاله : والمفتى به في مذهب المالكية ثبوت الشرف ولو من جهة الام ، وهو الذي افتى به شيخ الحنفية الشيخ حسن الشرنبلالي رحمه الله (قال) واما قوله تعالى : « ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله » فافعل التفضيل لايمنع الشركة . وقوله صلى الله عليه وسلم « ابن اخت القوم منهم » دليل لنا في شرف الولد لأمه ، وايضاً قوله صلى الله عليه وسلم فى الحسن : ان ابني هذا سيد : واماقوله تعالى « ما كان محمد ابا احد من رجالكم » فاجابوا عنه بان الحسن والحسين رضي الله عنهما لم يبلغا اذ ذاك سن الرجولية ، والمنفي الابوة للرجال ، فلا ينافي الاطفال اه ملخصاً . ثم ذكر من فخريات السيد البكري المنوه به قوله من قصيدة

اذا افتخرت ابناء قوم اكارم	وعزت وقد هزت متون الصوارم
فلي بينهم فخر الاثير على الثرى	تنقل من تيم الى آل هاشم
فجدي ابو بكر صديق محمد	وصديقه رب الندى والمكارم
اما جدتي بنت البتول وجدتي	لامي من مخزوم هل من مساهم

※ الفتوى التاسعة ※

في فتاوي خير الدين الرملي عالم الحنفية في عصره في باب ثبوت النسب ما مثاله : (سئل) في ابن الهاشمية هل هو هاشمي ام لا واذا قلتم لا هل يثبت له شرف ما ام لا واذا قلتم نعم هل يتسلسل في اولاده ام لا (اجاب) لا شبهة في ان له شرفاً ما وكذا لاولاده اما اصل النسب فمخصوص بالآباء والقائل بهذا قد نهج المنهج الواضح واتبع الوجه اللائح اذ بادنى نسبة اليه صلى الله عليه وسلم يثبت الشرف والسيادة فاذا ثبت هذا القدر لابن الهاشمية ثبت لاولاده واولاد اولاده الى آخر الدهر لوجود نسبة ما من النسب (قال) ولنا في ذلك رسالة مسماة بالفوز والغنم في مسألة الشرف من الام فمن اراد زيادة في ذلك فليرجع اليها والله اعلم

※ الفتوى العاشرة ※

(سئل) الامام الشيخ ناصر الدين ابو علي منصور بن احمد المشدالي (١) المالكي نزيل بجاية رحمه الله تعالى عن اثبات النسب والشرف من الامهات (فاجاب) من كانت امه شريفة فقط يجوز ان ينسب اليه صلى الله عليه وسلم من امه ، ويدل على ذلك وجوه : (الاول) ان اولاد نبينا صلى الله عليه وسلم ينسبون اليه صلى الله عليه وسلم ، وما ذلك الا لاجل الولادة لا لغيرها

(١) قال الامام ابن خلدون في مقدمة تاريخه في الفصل السادس من الكتاب الاول في العلوم واصنافها في فصل ان التعليم للعلم من جملة الصنائع ما مثاله : ثم ارتحل من زواوة في آخر المائة السابعة ابو علي ناصر الدين المشدالي وادرك تلميذ ابي عمرو بن الحاجب واخذ عنهم ولقن تعليمهم وقرأ مع شهاب الدين القرافي في مجالس واحدة وحذق في العقليات والنقليات ورجع الى المغرب بعلم كثير وتعليم مفيد ونزل بجاية واتصل سند تعليمه في طلبتها اه بحروفها

(الثاني) ان كل من له صلى الله عليه وسلم ولادة عليه، هو من ذريته صلى الله عليه وسلم وينسب اليه، ويدل على ذلك ان عيسى عليه السلام ذكره تعالى في كتابه العزيز انه من ذرية ابراهيم او من ذرية نوح على اختلاف بين العلماء في اعادة الضمير .

والفتوى مطولة، انظرها في آخر جامعة المعيار للعلامة الوانشريسي

﴿ الفتوى الحادية عشرة ﴾

(سئل) الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن مرزوق المالكي رضي الله عنه بما صورته : رجل اثبت ان امه التي ولدته شريفة النسب، فهل يثبت لهذا الرجل شرف النسب من جهة الام ويحترم بحرمة الشرفاء، ويندرج في سلكهم او لا ؟ بينوا لنا ذلك، وان ثبت له ذاك فهل يثبت لذريته كما ثبت له (فاجاب) الحمد لله، يثبت للمذكور شرف النسب من جهة الام ويحترم بحرمة الشرفاء، و يندرج في سلكهم، و يثبت له ذلك ولذريته، هذا هو الذي أختاره، و به افتى علماؤنا التلمسانيون من اصحابنا المعاصرين واشياخهم واشياخ اشياخهم، وبه افتى رئيس البجائيين خاتمة المجتهدين في زمانه الامام العلامة ابو علي المشدالي (كما في جامعة المعيار)

﴿ الفتوى الثانية عشرة ﴾

سئل الامام العلامة رئيس المالكية بالديار المصرية الشيخ محمد الخرشي الازهري رحمه الله تعالى عن هذه المسألة (فأجاب) ما عليه المحققون من علماء المسلمين ان الشرف المتلقى من قبل الانثى كالشرف المتلقى من قبل الذكر سواء في الحرمة وتعليق العلامة (١) من غير نقص، واستدلوا على

(١) لعله يعني العمامة الخضراء او علامة اخرى كانت في عصره للشرفاء والله اعلم

ذلك بما يطول ذكره ، — كما هو مبسوط في الكتب المطولة ، وخالف في ذلك ابن عرفة وقال ان الشريف من جهة الام له شرف ما : وردّوه بما يعلم بالوقوف على الاصول المعتمدة اه

﴿ الفتوى الثالثة عشرة ﴾

سئل العلامة الورزازي — كما في نوازله — عمن امه شريفة هل يثبت له الشرف (المذكور) ويحترم بحرمته (فاجاب) قال الامام القابسي : من كانت امه شريفة يثبت له الشرف ولذريته ، ويحترم بحرمة الشرفاء ، ويسلك في سلكهم ، هذا الذي اختاره ، وبه افتي علماء التلمسانيين ، واصحابنا المعاصرون لهم واشياخنا واشياخهم ، وبه قال ناصر الدين المشدالي اه

﴿ الفتوى الرابعة عشرة ﴾

قال السيد ابو يحيى ابن السيد ابي عبد الله الشريف المالكي مالفظه : اذا ثبت الشرف المذكور للمرأة بحق النسب يثبت لولدها بحق الولادة ، وذلك شرف عظيم ومنزلة عالية ، فعلى من علم ذلك من خواص المسلمين وعوامهم مراعاة حقه ، والقيام بواجب امره ، وادلة ذلك ثابتة في الكتاب والسنة ، وفي صحيح عقائد الامة اه

﴿ الفتوى الخامسة عشره ﴾

قال الشيخ ابو الفضل قاسم بن سعيد العقباني المالكي : للشريف للام ما للشريف للأب ، اذ حصل للنبي صلى الله عليه وسلم ولادة له ، وذلك عين الشرف ، واذا تحقق ثبوت الوصف له صح لك ان تدعوه به ، وصح له ان يستجيب ولا حرج على احد من المخاطبين اه

﴿ الفتوى السادسة عشرة ﴾

قال الفقيه ابوعلي منصور بن علي الزواوي في جوابه : يجب لشريف الام ما يجب لشريف الاب ، ويمتنع عليه ما يمتنع عليه في جميع احواله اه

﴿ الفتوى السابعة عشره ﴾

قال الفقيه ابو عبدالله محمد بن احمد اليحصبي في جوابه : يثبت له ولذريته كما يثبت لامه اه

﴿ الفتوى الثامنة عشرة ﴾

قال ابو الحسن علي بن محمد بن منصور الاشهب مثل ما تقدم ، وانه يثبت له ولذريته

﴿ الفتوى التاسعة عشرة ﴾

قال الامام الشيخ عبد الباقي الزرقاني في شرحه علَى المختصر : واما ابن الشريفة فذهب ابن عرفة ومن وافقه الى ان له شرفاً دون من ابوه شريف ، وخالفه جمع من المحققين المشايخ التلمسانيين ، وذهبوا الى انه شريف مثله ، واقره البناني والرهوني اه

﴿ الفتوى العشرون ﴾

قال العلامة ابو عيسى محمد المهدي بن سودة في حواشيه علَى الخرشي : ويدخل في الذرية اولاد البنت ، واولاد بنات البنت وان سفلن ، فكل من له صلى الله عليه وسلم عليه ولادة ولو ولد البنات هو من ذريته ، فلذا قد رجح ثبوت الشرف من قبل الام ثم قال وقد انتسب الامام الولي السنوسي للشرف مع ان جدته الثالثة للأم هي الشريفة ، — مع ما كان عليه من

غاية الورع والزهد والديانة والصلاح اه (١)

الفتوى الحادية والعشرون

قال الامام السيوطي في تفسيره «الجلالين» - في تفسير قوله تعالى: «ومن ذريته داود وسليمان» الى قوله تعالى «وعيسى»: يفيد ان الذرية تتناول اولاد البنت انتهى

الفتوى الثانية والعشرون

قال القاضي البيضاوي في تفسير الآية المذكورة قبل: وفي ذكر عيسى عليه السلام دليل ان الذرية تتناول اولاد البنت انتهى

الفتوى الثالثة والعشرون

قال شيخ الاسلام ابو السعود رحمه الله - في تفسير الآية المتقدمة: وفيه - اي في ذكر عيسى عليه السلام - دليل بين علَى ان الذرية تتناول اولاد البنات انتهى

الفتوى الرابعة والعشرون

قال امام الحنفية في عصره الشيخ عبد الله النسفي في تفسيره في هذه الآية ايضاً ما مثاله: وذكر عيسى معهم دليل علَى ان النسب يثبت من قبل الام ايضاً - لانه جعله من ذرية نوح عليه السلام، وهو لا يتصل به الا بالام، وبذا اجيب الحجاج حين انكر ان يكون بنو فاطمة اولاد النبي عليه السلام اه

الفتوى الخامسة والعشرون

قال العلامه ابراهيم حقي الحنفي في تفسيره «روح البيان» - في تفسير

(١) من الفتوى العاشرة الى هنا نقلناه من كتاب ابن سودة المتقدم ذكره

آية « ومن ذريته داود وسليمان » الى قوله « وعيسى » مامثاله : في ذكر عيسى دليل عَلَى ان الذرية تتناول اولاد البنت ، فيكون الحسن والحسين من ذرية سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ، مع انتسابهما اليه بالام.

(قال) فاذا كان النسب من طرف الأم صحيحاً معتبراً ، فالذي كانت سيادته من طرفها مقبول كما هو من طرف الاب ، اذ المعتبر السلسلة الى الحسنين من اي جانب كان اه

وفي هذا القدر من فتاوي هؤلاء الاعلام كفاية ، والله ولي التوفيق والهداية .

﴿ بيان ان الذرية والعقب والنسل والبنين
(والاولاد ، كلها في باب الوقف)
« تتناول اولاد البنات »

جمهور من صنف في مطولات الفقه في باب الوقف ، عَلَى ان من قال في وقف حبسه : وقفت عَلَى ذريتي : انه يعم اسباطه واحفاده ، ففي المنهج وحواشيه من باب الوقف من فقه الشافعية : ويدخل اولاد بنات في ذرية ونسل وعقب ، — لقوله تعالى في ابراهيم « ومن ذريته داود الى قوله « وعيسى » وانما هو ولد البنت ، والنسل والعقب في معنى الذرية انتهى .

وفي (فتح القدير) — من فقه الحنفية : وقف فقال عَلَى ولدي وولدولدي: اشترك فيه الصلبيون واولاد بنيه واولاد بناته ، — كذا اختاره هلال والخصاف وصححه في فتاوي قاضيخان ، (ثم قال في الفتح) وتدخل البنات — في قوله بنيّ انتهى

(وقد سئل) خير الدين الرملي فقيه الحنفية في عصره عن رجل وقف

علَى اولاده ثم علَى اولاد اولاده هل يدخل في الوقف المذكور اولاد البنات (فاجاب) بان في هذه المسألة روايتين وان رواية هلال والخصاف ان اولاد البنات يدخلون وبها اخذ كثير وان ابن عبد البر في شرح الوهبانية قال في لفظ الذرية ينبغي ان ترجح الرواية القائلة بالدخول في هذه الاعصار لان عرفهم عليه ولا يعرفون غيره ولا يسري الى اذهانهم سواه ثم نقل عن فتوى قاضي القضاة نور الدين الطرابلسي دخول اولاد البنات في لفظ الاولاد وعن فتوى الشيخ زين ان اولاد البنات من الذرية علَى القول الراجح وان النسل الولد وولد الولد ابداً ما تناسوا ذكوراً كانوا او اناثاً انتهى

وفي الاقناع وشرحه من فقه الحنابلة : وان وقف انسان علَى عقبه او نسله او ولد ولده او ذريته دخل فيه ولد البنين وان نزلوا، وكذا ولد البنات كما في المحرر والرعاية والهداية (قال) لان البنات اولاده ، واولادهن اولاد اولاده حقيقة ، لقوله تعالى « ومن ذريته داود » الى قوله « وعيسى » وهو ولد بنته ، وقوله عليه الصلاة والسلام : ان ابني هذا سيد) الحديث يعني الحسن رواه البخاري ، فالقول بدخولهم اصح واقوى دليلا انتهى وفي آخر (جامعة المعيار) من كتب المالكية ، عن الامام ناصر الدين المشدالي فتوى مطولة منها قوله : قال الجمهور يدخل اولاد البنات في الحبس (اي الوقف) علَى الذرية قال فاذا ثبت ان ابن البنت من ذريته صلى الله عليه وسلم جاز ان ينسب اليه انتهى

﴿اثبات الشرف من قبل الام من ناموس الوراثة﴾

كل ما ذكر قبل انما هو بلسان علماء الفقه والفتوى، نفعنا المولى بعلومهم وثمة برهان آخر يستفاد مما ذكره علماء البولوجيا (علماء الحياة قالوا : ان من

سنته تعالى في خلقة نوع البشر ان يوافق الاولاد والديهم في بعض الاوضاع الجسدية ، والصفات النفسية ، — لأن الولد مكون من ماء والديه، فيحمل فيه منهما ما يقتضيه استعداده ، ويرثه عنهما ويتسلسل فيه ما دام يتوالد . ولهؤلاء العلماء كلام واسع في ناموس الوراثة ، اي ما يورثه الآباء الابناء من الصفات الظاهرة فيهم ، حميدة كانت او ذميمة ، وانتقالها اليهم ولو بعد مدة من الزمان .

وقد علم بالاستقراء ان العائلات الشريفة ، وسلالات السادة الكريمة اوفر الناس سهما في الاخلاق الفاضلة ، والمزايا الكاملة ، لا سيما بعد التربية الحسنة ، وتلقين الشمائل المستحسنة ، ومن شذ عن ذلك فلأمر عرض وربما زال ، والعامه تقول — طمعاً في توبة من شذ : فلان له اصل يرده : فهو كالمصاب بعارض مرض ، يوشك ان يزول ويعافى أو كالذي غفل عن اداء واجب ، لا يلبث ان يقوم به اذا نبه عليه ، فلذلك كان الشرف للأسباط كالاحفاد ، ولا يعنى بالشرف الا هذا السهم الوافر من المناقب ، — كما لا يعنى بالشرفاء الا ارباب النسبة الصحيحة ، والوصلة النبوية الحقيقية الرجيحة لا لاصحاب الدعاوي الواهية ، والادعياء في هذه النسبة السامية ، وبالله التوفيق

﴿ تاريخ الشعار الاخضر للشرفاء ﴾

قال شهاب الدين الخفاجي في ريحانة الالبا : قد جعلوا خضرة العمامة علامة للسيادة المستلزمة للتقدم والامامة ، وربما جعلوا فيها شطفة (١) تدل

(١) قال الخفاجي : العلامة التي توضع في العمامة تسمى شطفة —وهو لفظ محدث لم يذكره اهل اللغة ، وكانه بمعنى خرقة صغيرة من قولهم في شطف من العيش — اي في قلة وضيق فاعرفه ، فاني لم ار من تعرض له اه

عَلَى ان فيهم من النبوة والرسالة نطفة وقد يفرقون بين اولاد البنين والبنات (الى ان قال الشهاب) : وقد قال اصحاب التواريخ ان اول حدوث هذه العلامة كان في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة لما امر الملك الاشرف بمصر ان يميز الاشراف عن الناس بعصائب خضر في العمائم ، فقال فيه عبدالله بن جابر الاندلسي :

جعلوا لابناء الرسول علامة ... ان العلامة شأن من لم يشهر

نور النبوة في كريم وجوههم ... يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال شمس الدين بن المزين

اطراف تيجان اتت من سندس ... خضر باعلام عَلَى الاشراف

والاشرف السلطان خصهم بها ... شرفاً ليمتازوا عن الاطراف

(ثم قال الخفاجي) ان قولهم ان اول ما جعل لباس الاخضر شعاراً للعلويين في زمن الملك الاشرف - يرد عليه ما نقله السخاوي في كتابه مناقب العباس من ان عليا الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ، عهد له الخليفة العباسي (١) ، وجعله ولي عهده بعده وبويع ، فغير لباس العباسيين - وهو السواد بلبس الاخضر ، فساء ذلك العباسيين ولكنه عوجل فانه مات سنة ثلاث ومائتين في حياة المأمون ، وعد ذلك من الالطاف لما فيه من سد باب الفتنة ، (ثم قال الخفاجي) وفي درر الاصداف ما نصه : واما العلامة الخضراء فاحدثها السلطان الملك الاشرف

---

(١) هو المأمون ، وكان زوجه بنته ام حبيب ، وجعله ولي عهده ، وضرب اسمه على الدينار والدرهم (راجع تاريخ ابن خلكان)

شعبان من دولة الاتراك بمصر سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة واما العمامة الخضراء فاحدثها السيد محمد الشريف المتولي باشا مصر سنة اربع بعد الالف لما دار بكسوة الكعبة والمقام ، وامر الاشراف ان يمشوا امامه ، وكل واحد منهم عَلَى رأسه عمامة خضراء . (ثم قال) وغاية القول انه لا باس بها لكل شريف سواء كان من ذرية الحسنين ام لا «٢» ولا يمنع منها احد من الناس الا لغرض شرعي اه

وقال الامام ابن حجر في الصواعق : ينبغي لكل احد ان يكون له غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه ، حتى لا ينتسب اليه احد صلى الله عليه وسلم الا بحق ولم تزل انساب اهل البيت النبوي مضبوطة عَلى تطاول الايام ، واحسابهم التي بها يتميزون محفوظة عن ان يدعيها الجهال واللئام ، قد الهم الله من يقوم بتصحيحها في كل زمان ، ومن يعتني بحفظ تفاصيلها في كل اوان ، خصوصاً انساب الطالبيين ، ومن ثم وقع الاصطلاح عَلى تخصيص الذرية الطاهرة بني فاطمة من بين ذوي الشرف كالعباسيين والجعافرة بلبس الاخضر ، اظهاراً لمزيد شرفهم ، قيل وسببه ان المأمون لما عهد بالخلافة الى الامام علي الرضا تخذ لهم شعاراً اخضر ، والبسهم ثياباً خضراً لكون السواد شعار العباسيين ، والبياض شعار سائر المسلمين في جمعهم ونحوها والاحمر مختلف في تحريمه ، والاصفر شعار اليهود ، ثم انثنى عزمه عن ذلك ، ورد الخلافة لبني العباس فبقي ذلك شعار الاشراف العلويين من بني

---

(٢) اي كالعباسيين والزينبيين والعقيليين اذ يطلق لقب الشريف عَلى من ذكر فيقال الشريف العباسي وهكذا كما في المواهب اللدنية وشرحها وقد بيناه في الفائدة الثالثة من مقدمة هذا الكتاب فراجعه اه مؤلفه

الزهراء ، لكنهم اختصروا الثياب الى قطعة ثوب خضراء توضع عَلَى عمائِمِهم شعار الهم، ثم انقطع ذلك الى اواخر القرن الثامن ، ثم في سنة ثلاث وسبعين امر السلطان الاشرف ان يمتازوا عَلَى الناس بعصائب خضر على العمائم ، ففعل ذلك باكثر البلاد كمصر والشام وغيرهما اه

وقال العلامة خير الدين الرملي الحنفي في فتاويه : واما العمامة الخضراء او العلامة الخضراء فليس لها اصل في الشرع ولا في السنة ولا كانتا في الزمن القديم (١) ولكن لبسها بدعة مباحة لا يمنع منها ولا يؤمر بها اقصى مافي الباب انه اذا حدث التمييز فمن الجائز ان يختص بها المنتسبون اليه صلى الله عليه وسلم وهم ذرية الحسن والحسين وان يعمم في كل اهل البيت كل جائز شرعاً والله اعلم انتهى

وفي حواشي الاقناع عن بعض الشافعية : لا يمنع من لبس العمامة الخضراء من اراد لبسها من غير الاشراف لكن الذي ينبغي اجتناب ذلك لان فيه تدليساً لانه صار شعار الاشراف فيوهم انه منهم اه

﴿ ولاية النقابة على الاشراف ﴾

قال الامام ابو الحسن الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية ، في الباب الثامن — في ولاية النقابة عَلَى ذوي الانساب مامثاله : هذه النقابة موضوعة عَلَى صيانة ذوي الانساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب ، ولا يساويهم في الشرف ، ليكون عليهم احبى ، وامره فيهم امضى ، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : اعرفوا انسابكم تصلوا ارحامكم ، فانه لاقرب بالرحم اذا قطعت وان كانت قريبة ، ولابعد بها

(١) يعني زمن السلف

اذا وصلت وان كانت بعيدة

وولاية هذه النقابة تصح من احدى ثلاث جهات — اما من جهة الخليفة المستولي عَلَى كل الامور — واما ممن فوض الخليفة اليه تدبير الامور كوزير التفويض وامير الاقليم — واما من نقيب عام الولاية استخلف نقيباً خاص الولاية

فاذا اراد المولي ان يولي علَى الطالبيين نقيباً ، او عَلَى العباسيين نقيباً يخير منهم اجلهم بيتاً ، واكثرهم فضلا ، واجزلهم رأيا ، فيولي عليهم لتجتمع فيه شروط الرياسة والسياسة ، فيسرعوا الى طاعته برياسته ، وتستقيم امورهم بسياسته ،

(والنقابة) عَلَى ضربين خاصة وعامة ، « فاما الخاصة » فهو ان يقتصر بنظره عَلَى مجرد النقابة من غير تجاوز لها الى حكم واقامة حد ، فلا يكون العلم معتبراً في شروطها

ويلزمه في النقابة علَى اهله من حقوق النظر اثناعشر حقاً : « احدها » حفظ انسابهم من داخل فيها وليس منها ، او خارج عنها وهو منها ، فيلزمه حفظ الخارج منها كما يلزمه حفظ الداخل فيها ، — ليكون النسب محفوظاً على صحته ، معزواً الى جهته

« والثاني » تمييز بطونهم ومعرفة انسابهم حتى لايخفى عليه منهم بنوات ، ولا يتداخل نسب في نسب ، ويثبتهم في ديوانه عَلَى تمييز انسابه

(والثالث) معرفة من ولد منهم من ذكر او انثى فيثبته ، ومعرفة من مات منهم فيذكره حتى لا يضيع نسب المولود ان لم يثبته ،ولايدعي نسب الميت غيره ان لم يذكره

(والرابع) ان يأخذهم من الآداب بما يضاهي شرف انسابهم ، وكرم محتدهم — لتكون حشمتهم في النفوس موفورة ، وحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم محفوظة

(والخامس) ان ينزههم عن المكاسب الدنيئة ، ويمنعهم من المطالب الخبيثة ، حتى لا يستقل منهم متبذل ، ولا يستضام منهم متذلل

(والسادس) ان يكفهم عن ارتكاب المآثم ، ويمنعهم من انتهاك المحارم ، ليكونوا عَلَى الدين الذي نصروه اغير ، وللمنكر الذي ازالوه انكر ، حتى لا ينطلق بذمهم لسان ، ولا يشنأهم انسان

(والسابع) ان يمنعهم من التسلط عَلَى العامة لشرفهم ، والتشطط عليهم لنسبهم ، فيدعوهم ذلك الى المقت والبغض ، ويبعثهم على المناكرة والبعد ، ويندبهم الى استعطاف القلوب ، وتألف النفوس ليكون الميل اليهم اوفي ، والقلوب لهم اصفى .

(والثامن) ان يكون عوناً لهم في استيفاء الحقوق حتى لا يضعفوا عنها وعوناً عليهم في اخذ الحقوق منهم حتى لا يمنعوا منها ، ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين ، وبالمعونة عليهم منصفين ، فان من عدل السيرة فيهم انصافهم وانتصافهم

(والتاسع) ان ينوب عنهم في المطالبة بحقوقهم العامة في سهم ذوي القربى في الفيء والغنيمة الذي لا يختص به احدهم حتى يقسم بينهم بحسب ما اوجبه الله تعالى لهم

(والعاشر) ان يمنع اياماهم ان يتزوجن إلاَّ من الاكفاء ، لشرفهن عَلَى سائر النساء ، صيانة لانسابهن ، وتعظيماً لحرمتهن ان يزوجهن غير اولاة او ينكحن غير الكفاة

(والحادي عشر) ان يقوم ذوي الهفوات منهم فيما سوى الحدود بما لا يبلغ به حدا ، ولا ينهر به دما ، ويقيل ذا الهيئة منهم عثرته ، ويغفر بعد الوعظ زلته ' .

(والثاني عشر) مراعاة وقوفهم بحفظ اصولها ، وتنمية فروعها ، واذا لم يرد اليها جبايتها راعى الجباة لها فيما اخذوه ، وراعى قسمتها اذا قسموه وميز المستحقين لها اذا خصت ، وراعى اوصافهم فيها اذا شرطت ، حتى لا يخرج منهم مستحق ، ولا يدخل فيها غير محق .

ثم اطال الامام الماوردي في فروع القسم الثاني من النقابة العامة فراجعه في كتاب (الاحكام السلطانية)

وقال القلقشندي في الصنف الثاني من ارباب الوظائف الدينية بمصر (فمنها) (نقابة الاشراف) وهي وظيفة شريفة ومرتبة نفيسة موضوعها البحث عن ولد علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المراد بالاشراف في الفحص عن انسابهم ' والبحث عن اقاربهم ، والاخذ على يد المتعدي منهم ونحو ذلك . وكان يعبر عنها في زمن الخلفاء المتقدمين (بنقابة الطالبيين) اه

وقال ايضاً - في الوظائف الدينية بدمشق : (ومنها) نقابة الاشراف ، والامر فيها كما في الديار المصرية وولايتها عن النائب بتوقيع كريم

وقال في باب ارباب الوظائف بالدولة الفاطمية بمصر (نقابة الطالبيين) وهي بمثابة نقابة الاشراف الآن ولا يكون الامن شيوخ هذه الطائفة واجلهم قدراً وله النظر في امورهم

ومنع من يدخل فيهم من الادعياء ، واذا ارتاب باحد اخذه باثبات

نسبه ، وعليه ان يعود مرضاهم ويمشي في جنائزهم ، ويسعى في حوائجهم ، ويأخذ عَلَى يد المتعدي منهم ويمنعه من الاعتداء ، ولا يقطع امراً من الامور المتعلقة بهم الا بموافقة مشايخهم

وقال في وظائف دمشق الدينية : (ومنها) مشيخة الشيوخ وموضوعها كما في الديار المصرية — البحث عن جميع الخوانق والفقراء بدمشق واعمالها ، والعادة ان يكون متوليها شيخ الخانقاة السميساطية بدمشق وولايتها عن النائب بتوقيع كريم اه

﴿ صورة تقليد بنقابة الاشراف في بغداد ﴾

(للشريف الرضي كتبه رئيس ديوان)

« الانشاء ابو اسحق الصابئ : »

هذا ما عهد امير المؤمنين الى محمد بن الحسين بن موسى العلوي الموسوي (١) حين وصلته به الانساب ، وتأكدت له الاسباب ، وظهرت دلائل عقله ولبابته ، ووضحت مخائل فضله ونجابته ، ومهد له بهاء الدولة وضياء الملة ، ابو نصر بن عضد الدولة وتاج الملة ، مولى امير المؤمنين ما مكن له عند امير المؤمنين ، من المحل المكين ، ووصفه به من الحلم الرزين ،

---

(١) ابن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وهو ابو الحسن الرضي نقيب العلويين ببغداد اخو المرتضى قال ابو العباس النجاشي في طبقات الرجال : كان — الرضي — شاعراً مبرزاً له كتب منها كتاب حقائق التنزيل كتاب مجاز القرآن كتاب خصائص الائمة كتاب نهج البلاغة كتاب الزيادات في شعر ابي تمام كتاب تعليق خلاف الفقهاء كتاب مجازات الآثار النبوية كتاب تعليقة في الايضاحات لابي علي كتاب الجيد من شعر بن الحجاج كتاب الزيادات في شعر بن الحجاج كتاب مختار شعر ابي اسحق الصابئ كتاب مادار بينه و بين ابي اسحق من الرسائل (شعر) توفي في السادس من المحرم سنة ست واربعمائة اه

واشاد به فيه من رفع المنزلة ، وتقديم المرتبة ، والتأهيل لولاية الاعمال ، والحمل للأعباء الثقال ، وحيث رغبه فيه ، سابقة الحسين ابيه ، في الخدمة والنصيحة ، والمواقف المحمودة ، والمقامات المشهودة ، التي طابت بها اخباره ، وحسنت فيها آثاره ، وكان محمد متخلقاً بخلائقه ، وذاهباً في طرائقه ، علماً وديانة ، وورعا وصيانة ، وعفة وامانة ، وشهامة وصرامة ، بالحظ الجزيل ، من الفضل الجميل ، والادب الجزل والتوجه في الاهل : والايفاء بالمناقب على لداته واترابه : والابراز على قرائبه واضرابه : فقلده ما كان داخلاً في اعمال ابيه من نقابة نقباء الطالبيين اجمعين بمدينة السلام وسائر الاعمال والامصار شرقاً وغربا ، وبعدا وقربا ، واختصه ذلك جذبابضبعه(١)، وانافة بقدره ، وقضاء لحق رحمه ، وترفيها لابيه ، واسعافا له بايثاره فيه امر المؤمنين واستخلافه عليه من النظر في المظالم ، وتسيير الحجيج في المواسم ، والله يعقب امير المؤمنين فيما امر ودبر ، حسن العاقبة فيما قضى وامضى ، وما توفيق امير المؤمنين الا بالله ، عليه يتوكل ، واليه ينيب .

وامره بتقوى الله التي هي شعار المؤمنين ، وسناء الصالحين وعصمة عباد الله اجمعين ، وان يعتقدها سرا وجهرا ، ويعتمدها قولا وفعلا ، ويأخذ بها ويعطي ، ويسر بها وينوي ، ويأتي ويذر ، ويورد ويصدر فانها السبب المتين والمعقل الحصين ، والزاد النافع يوم الحساب والمسلك المفضي الى دار الثواب ، وقد خص الله اولياءه عليها ، وهداهم في محكم كتابه اليها ، فقال عز من قائل « ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين »

(١) الضبع العضد اه

وامره بتلاوة كتاب لله مواظبا ، وتصفحه مداوما ملازما ، والرجوع الى احكامه فيما احل وحرم ، ونقض وابرم ، واثاب وعاقب ، وباعد وقارب ، فقد صحح الله برهانه وحجته ، واوضح منهاجه ومحجته ، وجعله نجما في الظلمات طالعا ، ونورا في المشكلات ساطعا ، فمن اخذ به نجا وسلم ، ومن عدل عنه هوى وندم ، قال الله تعالى : « وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »

وامره بتنزيه نفسه عما تدعو اليه الشبهات ، وتطلع اليه التبعات ، وان يضبطها ضبط الحليم ، ويكفها كف الحكيم ، ويجعل عقله سلطانا عليها ، وتمييزه آمراً ناهيا لها ، ولا يجعل لها عذرا الى صبوة ولا هفوة ، ولا يطلق منها عنانا عند ثورة ولا فورة ، فانها امارة بالسوء ، منصبة الى الغي ، فمن رفضها نجا ، ومن اتبعها هوى

الى ان قال

وامره بحياطة اهل النسب الاطهر ، والشرف الانخر ، عن ان يدعيه الادعياء ، او يدخل فيه الدخلاء ، ومن انتمى اليه كاذبا ، او انتحله باطلا ، ولم يوجد له بيت في الشجرة ، ولا مصداق عند النسابين المهرة ، اوقع به كذبه وفسقه وشهره شهرة ينكشف بها غشه ولبسه ، وينزع بها غيره ممن تسول له ذلك نفسه ، وان يحصن الفروج عن مناكحة من ليس كفوءاً لها في شرفها ونخرها ، حتى لايطمع في المرأة الحسيبة النسيبة ، الا من كان مثلا لها مساويا موازيا ونظيرا ، فقد قال الله تعالى : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا »

وامره بمراعاة متبتلي اهله ومتهجديهم ، وصلحائهم ومجاوريهم ، واراملهم

واصاغرهم ، حتى تستد الخلة من احوالهم ، وتدر المواد عليهم وتتعادل اقساطهم ، فيما يصل اليهم من وجوه اموالهم ، وان يزوج الايامى ، ويربي اليتامى ، وليلزمهم المكاتب فيتلقنوا القرآن ، ويعرفوا فرائض الاسلام والايمان ، ويتأدبوا بالآداب اللائقة بذوي الاحساب ، فان شرف الاعراق ، محتاج الى شرف الاخلاق ، ولا حمد لمن شرف حسبه ، وسخف ادبه .

﴿ صورة تقليد آخر بنقابة العلويين في الموصل ﴾

انشأه ضياء الدين ابن الاثير ، واورده في المثل السائر في اثر التقليد السالف يساميه به وصورته :

اما بعد فان كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله فهو اجذم ، وكل كتاب لا يرقم باسمه فليس بعلم ، وقد جمعنا في كتابنا هذا بين التسمية والتحميد ، وجعلنا احدهما مفتاحاً للتيمن والآخر سبباً للمزيد ، ثم ردفناهما بالصلاة على محمد الذي ايده الله بالقرآن المجيد ، وجعل شهادته قبل كل شهيد ، وعلى آله وصحبه الذين هدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد .

ومما يقترن بهذه الصلاة في ثوابها ، ويجيء على اعقابها ، النظر في امر الاسرة النبوية التي وصل ودها بوده ، وجعلها احدى الثقلين المخلفين من بعده ، وقد تقادم الآن زمانها ، وتشعبت اغصانها ، ونسي ما لها في الرقاب من عهدة الامانة ، ولم توضع فيما وضع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من المكانة ، واولى الناس بها من اضمر ولاءها حقاً واوجب ان يرد معها الحوض حين يقال لوارده سحقاً ، وكان بمن تحت يده منها باراً رفيقاً حتى لا يسأله براً ولا رفقاً ، ونحن نرجو ان يفوز بفضيلة هذه الحسنة ، وان يسبق اليها سبق المتقرب في الجمعة ببدنة ،

ومن اهم امورها ان يختار لها زعيم يرأف بها رأفة الوالد بولده ، ويقوم بامرها قيام الرأس بجسده ، حتى تأتلف اصولها كلها في مغرسها ، ولا يحكم عليها من ليس من انفسها .

وقد اخترنا لها من وفقنا في اختياره ، واخذنا فيه ببيان الرأي وحزمه لا بشبهة الهوى واغتراره ، ولو لم يكن من القوم الذين ولوها لكان استحقاقه لها بينا ، والتعويل عليه متعينا ، فكيف وقدمه فيها قديمة الميلاد ، ووراثته اياها عن سيادة الجدود وسؤدد الاجداد ، وهو انت ايها السيد الاجل الشريف الحسيب النسيب فلان ابن فلان الحسيني ، ولو شئنا لاسندنا هذه النسبة كابرا عن كابر ، ونضدناها آخراً بعد اول عن اول قبل آخر ، حتى وصلنا هذا الفرع بشجرته الطيبة ، وهذا القطر بسحابته الصيبة ، وشرف الانساب اصدقه ما كان الدهر به شهيداً ، واجده ما كان قديماً واخلقه ما كان جديدا ، وما تولى الروح الامين مدحه قرآنا اكرم مما تولى الشعراء مدحه قصيدا ، ولا فضل للمعتزي الى هذا النسب حتى تلحق البنوة بالابوة ، ويضيف درجة الفضيلة الى محتد النبوة ، وحينئذ يقال ما اقرب الشبه على قدم عهده ، وهذا ماء الورد بعد ذهاب ورده ، وانت ذلك الرجل الذي تردد الشرف في مناسبه ، تردد القمر في منازله ، وزها المجد بمناقبه زهو الروض في خمائله ، فلا آلي حسبك تغنيك عن سؤال من وما ، وتملاء بودك وحمدك قلباً وفماً ، والحسب ما حفظت اواخره اوائله ، واضحت الليالي والايام دلائله ، واقرت به الاعداء فما ردت فضائله ، وهذه هي المآثر التي اذا نظمت غارت الشعراء عليها من الشعر ، واذا نثرت وجدت في محكم الذكر ، وانت صاحبها وابن صاحبها ، ومن لم يرثها عن اباعدها بل عن اقاربها ، ولو جانبت

رياستها مصانعا ، ومشيت بها الضراء متواضعا ، لدل عليك وصفها ، وعرف منك عرفها

وقد قلدناك امر هذه الاسرة الطاهرة التي هي اسرتك ، وامرناك عليها وامرتها امرتك ، فتولها تولي من خفض لها جناحه ، وافاض عليها سماحه وانضى فيها غدوه ورواحه ، حتى يقال انك الراعي الذي تناول ثلته فاراح حسيرها ، وجبر كسيرها ، وارتاد لها خصبا ، واورد هارفها لاغبا (١) ، واذكى في كلائتها عينا وقلبا ·

ومن حقها عليك ان تنظر الى ذات شمالها وذات يمينها ، وتتصفح احوالها في امر دنياها ودينها

فاول ذلك ان تعلمها كتاب الله تعالى الذي في تعليمه نهج الصواب ، وفي تلاوته مضاعفة حسنات الثواب ، وقد مثل قارؤه بالبيت العامر وتاركه بالبيت الخراب ، وهو كتاب امتاز عن الكتب بنجوم التنزيل ، وتولى الله حفظه من التحريف والتبديل ، وافتتحه بالسبع المثاني التي لم ينزل مثلها في التوراة ولا في الانجيل ، وهو الموصوف بانه النور المستضاء به في غيابة الظلماء ، والحبل الممدود من الارض الى السماء والبحر الذي لا يستخرج لؤلؤه ومرجانه الا الراسخون من العلماء

وكذلك تأخذ هذه الاسرة بتعليم الفضائل التي تتفاوت بها القيم ، وتسمها برياضة الآداب وتهذيب الشيم ، ولا تتركها فوضى لا يقسم احدها بسمة القدر المنيف ، ولا يرجع الى حسب تليد ولا الى سعي طريف ، وتكون غاية ما عنده من الفضيلة ان يقال فلان الشريف ، ومن حفظ رسول الله

(١) اوردها رفها — اي متى شاءت ، لاغبا اي يوماً ويوماً

صلى الله عليه وسلم فيها ان توفى فضل مكانها ، وتخالف بين شأن غيرها من المسلمين وبين شأنها ، فلا تبتذل بمجالس الولاة في انتزاع ظلامة ، ولا في اقامة حد يسلب معه رداء الكرامة

وانت تتولى ذلك منها فما وجب عليها من حق فخذها باقتضائه، وامض فيها حكم الله الذي امر بامضائه ، وليكن ذلك عَلَى وجه الرفق الذي يسلس له القياد ، ويتوطأ له المهاد ، وان امكنك افتداء شيء من هذه الظلامات التي تتوجه عليها ففاد

وقد اتم الله فضلها بمنع كرائمها الا من كفوء لادناءة في عنصره ، ولا غضاضة في مخبره ، وهو الذي ان فاته شرف النبوة في مغرسه ، فلم يفته شرف النباهة في معشره ، واذا تباينت الاقدار فلا فرق بين المناكح المخطوبة وبين الاسلاب المسلوبة ، فاحفظ لاسرتك حرمة هذه المنزلة ، واجعلها في كتاب الوصايا التي وصيت بها مكان البسملة ، وكما امرناك بالنظر في صون اقدارها ، فكذلك نأمرك بالنظر في حفظ مادة درهمها ودينارها ، وقد علمت ان لها اوقافاً وقفها قوم لحظوا باجرها واسمها ، وستحظى انت بالعدل في قسمها ، فأجر عَلَى كل منها رزقه، واعط كل ذي حق حقه، وفي الناس طائفة ادعياء يرومون الحاق الرأس بالذنب ، والنبع بالغرب ويلحقون ابالغير ابن وابناً لغير اب ، كل ذلك رغبة في سحت يأكلونه، لا في نسب يوصلونه فنقب عن حال هؤلاء تنقيباً ، واجعل النسيب نسيباً والغريب غريباً ، حتى تخلص السلالة من طراقها ، وتبقى الشجرة قائمة عَلَى اعراقها، ومن علمت كذبه فازجره باليم الازدجار ، واعلمه بانه قد تبوأ مقعده من النار ، واشهره في الناس حتى ينتهي وينتهي غيره بذلك الاشتهار

وههنا وصية هي اهم من هذه الوصية امراً ، واعظم اجراً ، واجدر بان تكون هي الاولى ، وتكون هذه الاخرى ، وهي الاخذ على السنة السفهآء من الخوض فيما شجر بين آل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ، واظهار العصبية التي تزحزح الحق عن نصابه ،وترجعه على اعقابه،وليس مستندها الا مقالات ذوي الجهل ، وربما نشأ منها فتنة والفتنه اشد من القتل ، فوكل بهؤلاء غرباً قاطعاً ، ونهيا قامعا ، وكن في ذلك شارعاً لما كان الله شارعاً ، فاولئك السادات هم النجوم الذين بايهم كان الاقتداء كان الاهتداء ، وقصارى المحسن في هذا الزمان ان يتعلق منها سبباً وياخذ عنهم ديناً وادبا ، ولا يبلغ مد احدهم ولا نصيفه ولو انفق مثل احد ذهبا ٠

ونحن نعلم انك واقف عَلَى سنن اقتصادك ، وان هذه الوصية هي محض اعتقادك ، والمنصف في هذا المقام من رمقه بنظر جلي ، ووفى ابا بكر وعمر رضي الله عنهما حقهما وان كان من نسل علي ، فكل قد ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم بفضله ، وهؤلاء من صحابته وهذا من اهله ونعوذ بالله من الاهواء الزائغة ، والاقوال التي ليست بسائغة ، ولا حجة الا بالحق ولله الحجة البالغة

وقد جعلنا لك في مالنا عطاء داراً تستعين به عَلَى لوازم النفقات ، وتخرج نافلته في وقاية عرضك التي هي محسوبة من الصدقات ، فان من ساد قوما يفتقر الى تحمل اثقالهم ، والافاضة من حاله على احوالهم ، وهذا بر يكون منا اصله ومنك فرعه ،وثواب يكون لنا قصده ولك شرعه،وصاحب الاحسان من سن سبيل الاحسان،ولم نرض ان اريناك مكانه حتى امددناك فيه بالامكان، فاعط من مالنا ، وتعلم من سنة إفضالنا ، ولدولتنا بذلك ثوب

جمال كلما لبس زاد جدة ، وعمر ذكر كلما مضت عليه مدد الايام طال مدة ، ولا ملك في الدنيا لمن لم يجعل ملكه حديثا حسنا ، ويشتر المحامد فيجعله له ثمنا ، ومن عرف قدر الثناء جد في تحصيله ، ولو انفق الكثير في قليله ، فكم من دولة اعدمت منه فدرست اثمار معالمها ، ولو كانت منه مثرية لما ذهبت مع مكارمها

واذ ذكرنا هذا فلنختمه بما يكون قلادة لصاحب هذا التقليد ، وهو ان نجرد العناية بوجاهته حتي يلبس تقدما بذلك التجريد ، وفحوى ذلك ان يعلم الناس ماله في الدولة من منزلة الكرامة ، ويعرفوا انه فيها ابن جلا غير محتاج الى وضع العمامة ، ونحن نأمر نوابنا ، وولاتنا واصحابنا ان يوفوه حق ابوته الشريفة ، وفضيلته التي ردفتها فاضحت وهي لها رديفة ، وان يعطوه ماشاء من اعلاء شأنه ، ويمضوا فعل يده وقول لسانه ، ان شاء الله تعالى اه

﴿ الادب مع الاشراف ﴾

قال الامام الشعراني في مننه : ومما من الله تبارك به علي كثرة تعظيمي للشرفاء وان طعن الناس في نسبهم ، وارى ذلك التعظيم من بعض ما يستحقونه علي · وكذلك من نعم الله تعالى علي تعظيم اولاد العلماء والاولياء واكرامهم واجلالهم بطريقه الشرعي ·

ثم اقل ما اعامل به الشريف في الاجلال والتعظيم ان اعامله مثل ما اعامل نائب مصر او قاضي العسكر ، وهذا خلق غريب في هذا الزمان قل من يعمل به من الناس · ومن جملة الادب مع الشرفاء ان لا يجلس احدنا في فرش او مرتبة او صفة والشريف بضد ذلك ، ولا نتزوج شريفة الا اذا كان احدنا يعرف من نفسه القدرة على القيام بواجب حقها وان نعمل

عَلَى رضاها فلا نتزوج عليها ولا نتسرى ولا نقتر عليها في المأكل والملبس دون قدرتنا ، وكذلك لا نمنعها شهوة مباحة سألتنا فيها ونقدم لها نعلها اذا قامت واحتاجت ، ونقوم لها اذا وردت علينا لانها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكذلك من الادب ان لا نرى لها بدناً ولو لبيع اوشراء الا ان تعين ذلك علينا شرعاً ، ولا ننظر رجلها اذا كان احدنا بائع اخفاف ، ولا نمعن النظر اليها في الازار اذا مرت علينا ، فان ذلك يغضب جدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رآنا نفعل ذلك . وكذلك من الادب مع الشريف ان لا يطلب منا شيئاً ونمنعه ولو قوت يومنا او عمامتنا او جوختنا النفيسة الا لعذر يقبله منا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لانها في جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذرة من التراب ، (قال) وقد اوضحنا الكلام عَلَى حقوق الشرفاء في كتاب البحر المورود ، انتهى كلام الشعراني رحمه الله ورضي عنه

﴿ ذكر اتصال نسب المؤلف باسباط السادة ﴾
« الدسوقية الدمشقية الحسينية »

اذكر هنا ما كنت كتبته في درج نسبنا وهو : ان النسب النبوي ، والفرع العلوي الفاطمي ، لا يزال بحمد الله ظاهر النمو طاهر الانتما ، كشجرة طيبة اصلها في الارض وفرعها في السما ، اذ هي نتيجة مقدمتاها باب مدينة العلم والبتول ، فلا غرو ان زكت الفروع لزكاء هاتيك الاصول ، وقد وجب ان تصرف الهمم العلية الى ضبط انسابها ، احتفاظاً بحقوق شرفها وآداب احسابها ، عَلَى ان معرفة النسب سبب للتعارف ، وسلم للتواصل والتعاطف ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « تعلموا من انسابكم

ماتصلون به ارحامكم » فامر بتعلم الانســاب ، لتوصل به الارحام ، ويحافظ عَلَى اواصرها لما لها من واجب البر والاحترام ، وهذا الامر مع ما قرن به من الحكمة ، مما يجب الائتمار به على جميع الامة ، وان كان لتعلم النسب فوائد كثيرة ، يناط بها عدة مسائل فروعية شهيرة

ولما كان من الطف النعم شرف النسب ، والتسلسل عن ذوي السيادة والحسب ، كان من الواجب على المنعم عليه ، ان يُعنَى من تعلمه وحفظه بما تصل يد الامكان اليه ، ومن حق الآباء عَلَى الابنــاء ، والاجداد عَلَى الاسباط والاحفاد ، ان يحفظوا لهم انسابهم ، ويحرسوا بتقواهم احسابهم ، فان هذا من بر الفروع بالاصول ، والقيام باحياء حق ربما اضيع بالاهمال والخمول ، وهذا ماحدا بي الى العناية باخذ فرع للعائلة القاسمية السعيدية(١) اسباط الســادة الدسوقية ، من شجرة اجدادهم آل الدسوقي الحسينية ، واصلها الكبير متفرع الى بطون عديدة ، لاسيما في دمشق الشام وبعض اعمالها المحمية ، وقد ذكر في درج الاصل (٢) ان السادة الدسوقية يرتقي

---

(١) نسبة للسيد الشيخ محمد سعيد القاسمي عليه رحمة الله ورضوانه والد مؤلف هذا الكتاب فان هذا النسب له ولسلالته خاصة ذلك لأن حضرة الجد الشيخ قاسم قدس الله روحه كان تزوج اربعاً واحدة منهن لم تعقب والثلاث اعقبن منه احداهن اعقبت انثى واحدة وثانيتهن اعقبت ذكوراً واناثاً وثالثتهن وهي الجدة الشريفة حفيدة السيد الدسوقي لم تعقب غير سيدي المرحوم الوالد رضي الله عنه ومنها انتقل الشرف اليه والى ذريته فلذا قيدناهم بالسعيدية احترازاً عن القاسمية غير السعيدية اه

(٢) تاريخ نسخها في جمادى الاخرى سنة الف ومائة وتسع وهي فرع من اصل كبير كما شهد به من وقع عليها وقتئذ من النقباء والفضلاء وهذا الاصل لفرع لاصل رأيته في مدينة دسوق عام رحلتي الى مصر الرحلة الثانية وهو سنة ١٣٣١ عند ابن عمنا السيد مصطفى حموده الدسوقي خليفة المقام الدسوقي وهو نسب للسيد ابراهيم ابن السيد—

نسبهم الى الحسين عليه السلام من السيد شرف الدين ابي عمران موسى الدسوقي (١) اخي القطب الشهير السيد ابراهيم الدسوقي ونسب السيد ابراهيم الدسوقي شهير في الاقطار، اورده الشعراني في طبقات الاخيار، وقد جاء في شجرة الاصل المحفوظة عندنا ان قدوم جد العائلة الدسوقية الشامية، مربي الفقراء ومرشد السالكين فخر الدين السيد عثمان الدسوقي كان في المائة الثامنة الهجرية لان وفاته بناحية البقاع العزيزي في قرية عين تنيت في شهر ربيع الآخر (سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة) وقد خلفه في التربية والارشاد ابنه السيد عبد الرحمن وقد توفي بناحية البقاع ايضاً في قرية جب جنين في شهر صفر سنة (اربع وستين وثمانمائة) وخلفه في تربية المريدين ابنه شمس الدين محمد بن عبد الرحمن وقد توفي بقرية جب جنين المذكورة ودفن بازاء والده في شهر محرم سنة تسعين وثمانمائة هذا ما جاء في درج الاصل (٢) وبالجملة فالسيد عثمان المنوه بفضله قد بورك في اولاده، وفات الاحصاء عد اسباطه واحفاده، وانتشروا بعد في دمشق وبعض قراها، وكانوا في كل بلدة حلوها نجومها وضياها، لما لهم من النسب الذي هو في صميم الشرف عريق، والحسب

—محمد الدسوقي ابن السيد عبد الرحمن بن السيد عثمان الدسوقي جد العائلة الدسوقية الشامية تاريخه سنة ٩١٧ وعليه تواقيع قضاة ذاك العهد فما بعده

(١) ذكر في درج الاصل ان شرف الدين هذا توفي في ثغر الاسكندرية في ذي الحجة سنة ٧٠٣ ونقل من الثغر الى ناحية دسوق ودفن بازاء اخيه من الجهة القبلية

(٢) رأيت في سفينة الحوادث اليومية بخط ابراهيم الجنيني احد علماء الشام في القرن الثاني عشر ان السادة الدسوقية الشامية كان تشرفهم اي اثبات شرفهم عند قضاة الشام عام (٩٨٢) يعني الاثبات الذي حفظ في السجلات وتقيد في الوثائق واما اصله فكان قبل محفوظاً عندهم

الذي غصن مجده بالمعالي وريق ، انتهى ما قلناه ثمة بزيادة

﴿ طبقات من اشتهر من اسلافنا واجدادنا الدسوقيين ﴾
« الشامية مأثورة عن مؤرخيهم »

قدمنا ان قدوم جد العائلة الدسوقية الشامية من مدينة دسوق كان في عصر الثمانمائة، ولما نبغ منهم الصوفية والعلماء اخذ مؤرخو كل عصر يؤرخون من اشتهر منهم ، وعادة المؤرخين ان ينوهوا في تواريخهم بمشاهير الرجال — لان استقراء كل ذي فضل ومزية يطول ، ويحوج الى وقت واسع، وتنقيب زائد ، وقد لا يتسع وقت المؤرخ لهذا ، ولذلك استدرك عَلَى غير واحد من المؤرخين ما فاتهم ، والف عدة ذيول لكثير من التواريخ — كما يعرف ذلك من سبر كتب الرجال . لذا فات من ارخ الرجال الدسوقية الدمشقية كثير من اخيارهم ، وقد اردت ان اورد من عثرت عَلَى تراجمهم من عهد قدومهم الى الشام الى عصرنا

﴿ فمنهم الشيخ السيد حسن الدسوقي ﴾

قال النجم الغزي : في كتابه الكواكب السائرة في اعيان المائة العاشرة حسن بن ابراهيم الدسوقي الشيخ الصالح ابن الشيخ المعتقد الماوردي الزبداني المعروف بابن الدسوقي ، كان له لطف ومحاورة ، قال ابن طولون : انشدنا ببيته بالزبداني لابي الحسن القيرواني :

كم من اخ قد كان عندي شهدة   حتى بلوت المر من اخلاقه
كالملح يحسب سكرا في لونه   ومجسه ويحول عند مذاقه

توفي ليلة الاربعاء سادس عشر ذي القعدة سنة سبع عشرة وتسعمائة رحمه الله تعالى

﴿ ومنهم الشيخ السيد ابراهيم الدسوقي ﴾

قال النجم الغزي : ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الدسوقي الشيخ الصالح المعتقد الرباني الصوفي الشافعي ، ولد في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ولبس خرقة التصوف من الشيخ شهاب الدين بن قرا ، وتفقه به ولقنه الذكر ابو العباس القرشي ، واخذ عليه العهد عن والده عن جده ،

قال الحمصي : وكان صالحاً مباركاً مكاشفاً : ونقل ابن طولون ان الجمال يوسف بن عبد الهادي ذكره في الرياض اليانعة في اعيان المائة التاسعة فقال اشتغل وتصوف وشاع ذكره وعنده ديانة ومشاركة ، وللناس فيه اعتقاد ، قال ابن طولون : وكان شديد الانكار على صوفية هذا العصر المخالفين له : خصوصاً الطائفة العربية ، (قال) ولم تر عيناي متصوفاً من اهل دمشق امثل منه ، لبس الخرقة ولقنني الذكر

قال النجم الغزي : اخبرني شيخنا عن والده الشيخ الامام يونس العيثاوي رحمه الله تعالى ان الشيخ ابراهيم المذكور كان متعبداً مكباً على الاشتغال بالله تعالى ، وكان له اولاد واولاد اولاد كلهم يشتغلون عليه في اكثر اوقاتهم ، فمنهم من يقرئه القرآن ، ومنهم من يعلمه التهجيء ، ومنهم من يقرئه في الغاية او في المنهاج او غير ذلك من كتب العلم وهذا ديدنه وديدنهم رحمه الله تعالى . توفي ليلة الاثنين ثالث شعبان سنة تسع عشرة وتسعمائة وصلي عليه بالاموي ، ودفن بمقبرة الباب الصغير رحمه الله تعالى

﴿ ومنهم القاضي السيد محب الدين عبد الرحمن الدسوقي ﴾

قال النجم الغزي : عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الشيخ الصالح القاضي محب الدين ابن الشيخ الصالح الزاهد الرباني ابراهيم الدسوقي

ولد في ذي الحجة سنة ثمان وستين وثمانمائة ، وكان ناظر الايتام بدمشق وفوض اليه نيابة القضاء في سنة ست عشرة وتسعمائة ، وتوفي ليلة السبت سابع ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وتسعمائة فجأة ، ودفن بمقبرة الباب الصغير عند والده رحمه الله

﴿ ومنهم السيد نور الدين الدسوقي رحمه الله ﴾

قال العلامة الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الرحمن الغزي مفتي الشافعية في دمشق في كتابه (لطائف المنة ، في فوائد خدمة السنة) (١) — في الفصل الاول في تراجم شيوخه في العلم ما مثاله : السيد الشيخ نور الدين (بن عبد الغني بن ابراهيم بن اسمعيل بن موسى بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن جمال الدين بن عبد الله بن بدر الدين محمد بن ابي عمران شرف الدين موسى اخي القطب سيدي ابراهيم الدسوقي) الدسوقي الشافعي المعمر الحبر الناسك الدين الورع كان من عباد الله الصالحين منور الشيبة ، بهي المنظر ، جميل الابهة ، طلب العلم في مبادء امره ، فاخذ الفقه والحديث عن جماعة من علماء دمشق منهم الشيخ محمد البطنيني والسيد حسن المنير ، وحضر دروس العم النجم الغزي ، واشتهر بالدين والنسك ، واشغل الناس في علمي الفقه والتصوف ، وجلس لذلك بالجامع الاموي ، قرأت عليه اوراقاً من كتاب غاية الاختصار ، واجازني ودعالي ، وكان مواظباً على حضور الجماعات في الصف الاول بالجامع ، ولا يخل بذلك الا من عذر ولما كان في تسع سنة ومائة والف تجهز للحج وقال لابنه السيد عبد الغني اصحب

(١) كتاب مخطوط يعرف بثبت الشمس الغزي ، موجود في مكتبة بني الغزي عندنا في دمشق

معك الكفن والحنوط ، فان المنزل قريب ، فتوفي بمنزلة الزرقا ودفن بها مستهل ذي القعدة من السنة رحمه الله تعالى ورضي عنه اه كلام الغزي بالحرف .

﴿ ومنهم السيد خليل الدسوقي رحمه الله تعالى ﴾

قال العلامة الغزي المنوه به في كتابه المتقدم في ذكر اشياخه ماصورته السيد الشيخ خليل (ابن السيد احمد ابن السيد عبد الرحيم بن سليمان بن كمال الدين (١) بن علي بن احمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان) الدسوقي الشافعي ، الشيخ الامام العالم الفقيه الدين الخير . نشأ في صيانة وعفاف ، وطلب العلم في صغره ، فقرأ عَلَى جماعة من علماء عصره ، منهم الامام الفقيه السيد حسن المنير ، لازمه في دروسه بالدرويشية في شرح الغاية للشربيني ، وفي شرح المنهاج للمحلي ، وفي شرح المنهج لشيخ الاسلام زكريا ، وقرأ في النحو عَلَى المحقق الشيخ ابراهيم الفتال ، وفي المصطلح الحديثي عَلَى سيخنا شيخ الاسلام محمد ابي المواهب ، وحضر دروس العم شيخ الاسلام عبد الكريم الغزي في الشامية البرانية ، وبرع واقرأ ودرس بالجامع الاموي ، قرأت عليه شرح الغاية لابن قاسم ، وسمعت عليه بقراءة غيري غالب شرح الغاية للشربيني ، والربع الرابع من المنهاج كتاب الجنايات

---

(١) السيد كمال الدين هذا رأيت نسبه عند سلالته في جب جنين في شعبان عام (١٣٣١) وكانه فرع من الاصل الذي في دسوق وعليه تواقيع نقباء الشام واعلام العلم في عصره منهم السيد محمد بن عجلان نقيب اشراف الشام توقيعه مؤرخ في عام (١٠٩٥) ومنهم السيد عبد الكريم بن حمزة الحسيني نقيب اشراف الشام والسيد محمد خليل المرادي مفتي دمشق ونقيبها ومؤرخها ومنهم السيد كمال الدين الغزي مفتي الشافعية بدمشق ومؤرخها ومنهم السيد حمزة بن عجلان نقيب اشراف دمشق وغيرهم

الى آخر الكتاب ، وذلك في سنة تسع ومائة والف وسنة عشر . ولم يزل عَلَى طريقته الحميدة الى ان انتقل الى رحمة الله تعالي في سنة اتنين وثلاثين ومائة والف ، ودفن بتربة الباب الصغير رحمه الله تعالى . وبمثل هذه الترجمة ذكره السيد خليل افندي المرادي مفتي دمشق في تاريخه سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر)

﴿ ومنهم السيد ابو بكر الدسوقي رحمه الله تعالى ﴾

قال المرادي في تاريخه سلك الدرر : ابو بكر بن محمد بن عبد الوهاب بن شرف الدين بن احمد بن عيسى الدسوقي الدمشقي الشافعي الخلوتي مرشد الدين الشيخ السيد الشريف احد المشايخ المشهورين المعتقدين ، ولد بدمشق سنة اربع وعشرين ومائة والف ، وقرأ بها القرآن وغيره من العلوم ، واخذ الطريقة الخلوتية عن والده ، واقام الذكر والتوحيد على عادتهم في زاويتهم المعروفة بهم الكائنة بالقرب من باب جيرون قريب الجامع الاموي ، واعتقده الناس ، واحترمه الصغار والكبار ، وكان مبجلاً معتقداً ، اجتمعت به مرات بمجلس والدي وغيره ، وكان يزورني وانتفعت بدعواته ، وكان الوالد يجله ويحترمه ولم يزل عَلَى حالته هذه الى ان مات وتوفي يوم الاثنين سابع عشر رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائة والف ، وصلي عليه بالجامع الاموي وحضرت مع من كان مصلياً عليه ، ودفن من يومه بمقبرة باب الصغير اه كلام المرادي ملخصاً . ووالده المشار اليه هو السيد علي افندي المرادي مفتي دمشق ايضاً

﴿ ومنهم (جدنا) السيد الشيخ محمد الدسوقي ﴾

ابن

السيد محمد الدسوقي

ابن

السيد يحيي الدسوقي

ابن

السيد احمد الدسوقي

ابن

السيد شرف الدين الدسوقي

ابن

السيد رضي الدين الدسوقي

ابن

السيد محمد الدسوقي

ابن

السيد رضي الدين الدسوقي

ابن

السيد بهاء الدين محمد الدسوقي

ابن

السيد حمزة الدسوقي

ابن

السيد ابراهيم الدسوقي

ابن

السيد محمد الدسوقي

ابن

السيد عبد الرحمن الدسوقي

ابن

السيد عثمان الدسوقي

ابن

السيد جمال الدين عبد الله الدسوقي

ابن

السيد بدر الدين محمد الدسوقي

ابن

السيد شرف الدين ابي عمران موسى الدسوقي (١)

ابن

السيد عبد العزيز ابي المجد الدسوقي

ابن

السيد قريش

ابن

السيد محمد الناجي (٢)

ابن

(١) هذا اخو القطب الشهير سيدي ابراهيم الدسوقي ، ونسب السادة الدسوقية الى الامام الحسين عليه السلام من عقبه رحمه الله ورضي عنه . وقد ساق نسب القطب الدسوقي (نظير المذكور هنا المنقول عن اصله) — العارف الشعراني في (طبقات الاخيار) فرفعه من ابي المجد والد القطب الشهير واخيه ابي عمران الى آخره

(٢) كذا في اصل النسب عندنا ، وفي طبقات الشعراني تكنيته بابي النجباء ، وكان اللقب اخذ من الكنية

السيد زين العابدين

ابن

السيد عبد الخالق

ابن

السيد محمد ابي الطيب

ابن

السيد عبد الله

ابن

السيد عبد الخالق

ابن

السيد ابي القاسم (١)

ابن

السيد جعفر الزكي

ابن

السيد علي الهادي

ابن

السيد محمد الجواد

(١) كدا ذكر بكنيته في اصل نسبنا ، وفي طبقات الشعراني ايضاً في نسب القطب الدسوقي وقد ذكر في عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ان من ولد جعفر ادريس ، وان من ولد ادريس القاسم ، وان في ولده العدد ويقال لهم القواسم : نسبة الى جدهم القاسم بن ادريس بن جعفر اه فعلم ان ابا القاسم اسمه ادريس فاحفظه فقد بحثت عنه كثيراً في كتب الانساب حتى ظفرت به والحمد لله رب العالمين

ابن

السيد علي الرضا

ابن

السيد موسى الكاظم

ابن

السيد جعفر الصادق

ابن

السيد محمد الباقر

ابن

السيد زين العابدين

ابن

سيد الشهداء الحسين

ابن امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، وابن سيدة نساء المؤمنين فاطمة الزهراء البتول ، بنت سيد العالمين ، واشرف المرسلين ، وخاتم النبيين ،ابي القاسم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم صلى الله عليه وسلم تسليماً » هذا هو جدنا الاقرب الذي اتصل نسبنا به من قبل الامهات (١) وقد كان في القرن الثالث عشر للسادة الدسوقية واسطة عقدهم ، ورابطة عقدهم ، ومحيي آثارهم ، ومنبه اقدارهم ، جامعاً بين الشريعة والطريقة،قدوة

(١) فان الفقير محمد جمال الدين القاسمي بن السيد محمد سعيد القاسمي بن السيدة عائشة بنت السيدة فاطمة الدسوقية بنت السيد محمد الدسوقي (المنوه بهوالمسوق نسبه الى سيدنا ابي عبد الله الحسين رضي الله عنه)

للفضلاء علَى الحقيقة ، وقد رفع عماد ذلك البيت الشريف ، بما نشأ عليه من العلم والتقى والخلق المنيف ، وام في جامع حسان ظاهر باب الجابية بعد ابيه، وكان يخطب ويدرس ويعظ في حرمه وفي حجرة فيه ، واشتهر عظيم فضله ومزيته ، وقصد للاستفادة من علمه وبركته ، وكان مهاباً لعلمه معظما محبباً لشرفه مكرما ، اذا خطب صدع الجمادات ، واذرف العبرات ، ولم يزل على طريقته المثلى الى ان قصد الحج سنة احدى وار بعين ومائتين والف ، فادركته المنية ، في منزلة هدية ، قرب المدينة النبوية ، وحضر احتضاره وتوديعه ، وغسله وتشييعه ، العلامة الاشهر ، والمرشد الاكبر الشيخ خالد النقشبندي المجددي ، وكان يجله لشرفه وفضله ، ويوده لسيادته ونبله ، فقضي شهيد الحج المبرور ، والتغرب في سبيل السعي المشكور ، وقد خلف عدة من البنين والبنات ، وبارك الله في نسله فاصبح ابا لعدة اولاد،وجداً لما لا يحصى من اسباط واحفاد ،

وقد رأيت له مجموعة بخطه عرف فيها بنفسه ، فذكر نشأته ومشيخته وسلسلة طريقته الدسوقية وآباء نسبه الشريف،فنأثر منها هنا نشأته ومشيخته

قال رحمه الله — بعد خطبة لطيفة مسجوعة : اعلم وفقني الله واياك لمحابه وادخلنا في زمرة اهل مودته واحبابه ، ان النعم يلزمها الشكر ، مخافة السلب والمكر ، واني بحمدالله نشأت في حجر والدي مع الامتثال لقوله الموافق وفعله الصادق ، وقرأت علَى مشايخي الدمشقيين ، من اجلهم العالم العامل والمحدث الكامل ، شيخنا الشيخ احمد العطار ، ومنهم الجهبذ المقدم ، والنحرير المعظم ، الشيخ محمد الكزبري ، ومنهم اللبيب الالمعي ، والفاضل اللوذعي الشيخ يوسف الشمس ، ومنهم العالم العلامة ، والكامل الفهامة الشيخ علي

الشمعة ، ومنهم جليل القدر كريم المحيا الشيخ عبد الحليم شيخ المحيا ، ومنهم الجامع بين العلوم والبارع في المنطوق والمفهوم الشيخ حسين المدرس العطار ومنهم الرحلة النبيل ، والفهامة الجليل ، الكاملي الشيخ خليل ، ومنهم من الحق الاحفاد بالجدود ، ذو الباع البارع الممدود ، الشيخ علي افندي الداغستاني ، ومنهم الحاوي عَلَى العلوم والولاية الشيخ علي السليمي ، ومنهم الشيخ الفهامة ، والليث الشائع ذكره كالسعد في زمانه بالكرامة ، الشيخ هبة الله البعلي ، . ومنهم الورع الزاهد ، والذاب عن الشريعة كل معاند ، الشيخ سعيد الحموي ، ومنهم علامة زمانه ، والسيد في اوانه ، السيد احمد اليافي ، فهؤلاء كلهم دمشقيون ما عدا الاخير ، وغيرهم من اهل زماني من المشايخ ، فاني قرأت عليهم برهة من الزمان ، ولم اذكرهم خشية التطويل ، والله عَلَى ما اقول وكيل

(ثم قال) واما والدي (يعني السيد محمد ابن السيد يحيى الدسوقي) فاني كنت اقرأ عليه في بعض الاوقات ، واعيد له الدرس بين العشائين واطالع بعض دروسي عليه ، فانه اخذ العلم عن مشايخ من ذكر ، ونفع وانتفع ، وكان ملازماً للخلوة ، قليل الاجتماع بالناس ، عاكفا بالمسجد في غالب اوقاته ، طالباً لرضاء ربه ومرضاته ، مربياً للمريدين سالكاً منهج السلف الصالحين فانه اعانني في صغري ، ولم يزل كذلك الى ان زوجني ، وحصل لي اولاد وانا في حجره الى ان توفي عليه رحمة الملك السلام ، وادخله مع احبابه دار النعيم دار السلام انتهى بحروفه

﴿ ومنهم السيد الشيخ صالح بن السيد محمد بن السيد محمد ﴾
« بن السيد يحيى الدسوقي »

هذا الاستاذ خال جدتي لابي وهو ابن السيد محمد المذكور قبل ، كان من العلماء الاعلام ، ومن كبار شيوخ العلم في دمشق الشام ، نشأ في حجر ابيه المنوه بفضله قبل ، وحضر دروسه في جامع حسان ، وشارك اباه في الاخذ عن بعض شيوخه الكبار كالشيخ محمد الكزبري ، فقد حضر دروسه في الحديث واجاز له سنة (١٢٢١) كما رأيته بخطه — وكالشيخ حسين المدرس العطار فقد قرأ عليه كأبيه ، ولازمه المترجم في علم الهيئة والرياضات وكان شهيراً بها ، ومن اعظم شيوخه العلامة الشيخ مصطفى الكردي نزيل دمشق فقد لازمه في حجرته في مدرسة عبدالله باشا في فنون المنقول والمعقول ، وبه كان تخرجه . ولما قدم دمشق سنة (١٢٣٨) علامة وقته ومرشده الشيخ خالد النقشبندي ، اختص به المترجم لصحبته معه ايام قدمته الاولى الى دمشق سنة (١٢٢٠) فانه لما قدمها حضر دروس الشيخ مصطفى الكردي المذكور مرافقاً للسيد صالح المترجم ، ثم تأكدت المودة بينهما ، وكان للشيخ خالد عناية بالمترجم خاصة ، واجلال له ولوالده المتقدم لشرفهما وعلمهما ، ويحكي آله نوادر مما كان بينهما من المحبة والمودة ، ويقصون منها اغرب القصص ، وحضر المترجم عَلَى فضله دروس الشيخ خالد في الكلام والفقه والحكمة وغيرها ، وكان يطلعه عَلَى تحاريره لبعض المسائل ، وتهذيبه لبعض المباحث ، فيسر بذلك ويعجب به كما حدثني الثقات به ، .

وقد نبغ السيد صالح واشتهر فضله في حياة ابيه ، وقلد وظيفة امامة

الشافعية في جامع السنانية عام (١٢٣٩) ودرس فيه ، وخطب في جامع حسان بعد ابيه ، والف مجموع خطب حسن الاسلوب ، وصنف في السيرة النبوية مولداً لطيفاً ، والف سنة (١٢٣٢) رسالة في الرد عَلَى من صنف في تحريم اخذ الاجرة عَلَى التلاوة (١) سماها (كشف الغمة وجلاء الظلمة في الرد عَلَى من حرم اجرة العبادة البدنية عَلَى الامة) الفها بامر استاذه العلامة الشيخ مصطفى الكردي المتقدم ذكره ، وقد اطلع عليها من اشياخه اعلام دمشق الشيخ مصطفى الكردي ، والشيخ عبد الرحمن الكزبري ، والشيخ صالح الزجاج ، ومما جاء في تقريظ الشيخ عبدالرحمن الكزبري قوله : فجزى الله مرصع جواهرها بخير جزائه ، ووالى عليه سحائب آلائه ، فهو الصالح الفاضل النبيه ، الذي قرت به عين محبيه ، من بيت سما فيهم المجد ، ونما كمال فرعهم بوراثته عن الاب والجد ، مافيهم الا صالح وعالم وفالح وميمون ، كيف لا ومن ينتمون اليه السيد ابو العيون ، قدس الله اسراره ، وضاعف انواره ، وامدنا بامداداته الباهرة ، في الدنيا والآخرة .

وممن اطلع عَلَى رسالته هذه من متأخري اعلام دمشق ، السيد محمود افندي الحمزاوي مفتي دمشق ، ولما رغب اليه خالنا السيد الشيخ حسن الدسوقي (الآتي ذكره) ان يقرظها احجم ادبا وقال له : ما كان لي ان اخط بقلمي في كتاب خط فيه اساتذتي : يعني من ذكرناهم ممن قرظها ، ولكن الحّ عليه خالنا فاجاب ، ومما جاء في تقريظه قوله : وجدت ما ذكره من النقول عن ابي حنيفة النعمان ، رحمه الملك الديان ، هو المفتى به

(١) هو صديقه نخبة الفقهاء السيد محمد امين عابدين الشهير رحمه الله تعالى

عند عامة المتأخرين كما نص عليه في الدر وحواشيه للشيخ الطحطاوي وحواشي مسكين للسيد ابي السعود المصري ، والفتاوي الهندية ، وفتوى المولى ابي السعود العمادي وغيرهما مما يطول ذكره ، فجزاه الله خيراً في الدارين حيث لم يأل جهداً في البحث عن النقول ، وهذا مما يشهد لكثرة علمه وسمو فضله ، وسعة الاطلاع ، وطول الباع ، رحمه الله تعالى واسكنه الجنة بكرمه وفضله اه

وبالجملة ففضل السيد المترجم شهد به اشياخه ومعاصروه ومن بعدهم من الاعلام ، ونطقت به آثاره رحمه الله ، ولم يزل عَلَى طريقته المثلى ، الى ان قصد الحج عام (ست واربعين ومائتين والف) فادركته المنية في مكة المكرمة ودفن في المعلاة ، ولم يبلغ فيما يقال الخمسين ،جعل الله روحه في عليين .

وقد اخذ عنه العلم كثير من الافاضل ، وتخرج به غير واحد من اعلام دمشق ، فمن اشهرهم جدي العلامة الكبير ، والاستاذ النحرير ، من اشتهر صلاحه وعلمه في الآفاق ، (الشيخ قاسم الشهير بالحلاق) (١) (جد العائلة القاسمية في دمشق الشام) فقد لازم السيد المترجم في فنون المنقول والمعقول وقرأ عَلَى ابيه ايضاً جانباً من علم الحديث والفروع ، وفي سنة (١٢٥٨) صار جدي صهراً لهما اذ تزوج جدتي حفيدة السيد محمد الدسوفي والد المترجم السيدة الكاملة (الشريفة عائشة) بنت السيدة (الشريفة فاطمة) بنت

(١) ولد سنة (١٢٢١) بدمشق وتوفي بها سنة (١٢٨٤) وقد الف في سيرته اكبر انجاله والدي كتاباً سماه (الثغر الباسم في ترجمة الشيخ قاسم) جمع فيه مشيخته ومناقبه واسماء تآليفه وكثيراً من منظوماته رحمة الله عليه ورضوانه

(السيد محمد الدسوقي) المذكور ، وقد اعقبت جدتي هـذه السيد عائشة من جدي الشيخ قاسم — والدي العالم الفاضل ، والاستاذ الاديب الكامل (السيد الشيخ محمداً سعيداً القاسمي عليه الرحمة والرضوان) (١) ، ولم تعقب غيره ، وبها اتصل نسبه بالسادة الدسوقية ، ونسب اولاده ، واسباطه واحفاده .

هذا وقد جاء للسيد صالح الدسوقي ولوالده نبأ فضل ، ولسان صدق ، في تواريخ رجال القرن الثالث عشر ، رأيت منها ثلاثة تواريخ ، ذكرا فيها باحسن ما يذكر عالم وتقي ، وقد اورد شيئاً من سني احوالهما ومناقبهما الاستاذ الوالد عليه الرحمة والرضوان — في كتابه الذي جمعه لتاريخ والده (جدي) وسماه : (الثغر الباسم في ترجمة الشيخ قاسم) كما اني اسهبت في التعريف بهما في تاريخي (تعطير المشام في مآثر دمشق الشام) اسكن الله الجميع دار السلام آمين

﴿ ومنهم السيد الشيخ حسن الدسوقي ﴾

ابن احمد بن عبد القادر جبينة (كجهينة) الدمشقي وهو سبط السيد محمد الدسوقي المتقدم ذكره ، ابن ابنته السيدة فاطمة وخال والدي ، ولد بدمشق سنة (١٢٤١) وسار سيرة اجداده لامه السادة الدسوقيين — من الاشتغال بالعلم والعمل والافادة والاستفادة ، فقرأ على مشاهير عصره ، واختص بجدي العلامة الشيخ قاسم ، ولازم دروسه في المنقول والمعقول ، وعني بخدمة

---

(١) كانت ولادته سنة (١٢٥٩) ووفاته سنة (١٣١٧) وقد جمعت كتاباً في ترجمته اوردت فيها اساتذته ونشأته الكاملة ومنظوماته على حروف التهجي ومؤلفاته وسيرته الحميدة وسميته (بيت القصيد في ترجمة الامام الوالد السعيد) رحمه الله ورضي عنه وجزاه عني خير ما جزي والد عن ولده آمين

جدي وزوجه شقيقته (جدتي) المتقدمة الذكر . ولما وظف جدي الشيخ قاسم اماماً في جامع السنانية سنة (١٢٧٩) استقل المترجم بامامة جامع حسان ، وكان متولي اوقافه ودرس فيه احياناً بين العشائين ، واقرأ الفقه صباحاً في جامع السنانية لجماعة من الطلبة ، وكان خبيراً بفقه الشافعي راسخاً فيه ، كريم الاخلاق ، سخي الكف ، لطيف المعشر ، الف رسالة في الاخلاق لطيفة ، وتوفي عقيماً سنة (ست وثلاثمائة والف) ودفن بمقبرة الباب الصغير ، قرب الضريح المنسوب للصحابي الجليل ، بلال الحبشي رضي الله عنه ، حيث اجداث آل الدسوقي ، رحمة الله عليه وعليهم اجمعين

(قال المؤلف حفظه الله) هذا آخر ما قدر لنا تأليفه ، وقد جمعناه في نحو شهرين ، وسبرنا لاجله ما لا يحصى من المظان ، وقد استعنا بتيسير ذلك على المولى المنان ، فنعم الوكيل والمستعان . وتم ذلك في محرم الحرام عام احدى وثلاثين وثلاثمائة والف ،

بيلدنا دمشق الشام



﴿ يقول العبد الفقير مؤلف هذا الكتاب ﴾

لما كان نسبنا الدسوقي الشامي اصله من مدينة دسوق من بلاد مصر القاهرة عزمنا عَلَى عرضه عَلَى سماحة نقيب اشراف الديار المصرية ليعززه بالتوقيع عليه (بعد ان جرى تحرير مقابلته باصله ومطابقته عليه لدى قاضي دمشق الشام ثم نقيبها ووقعا عليه حسب الاصول المقررة في اثبات الانساب الشريفة ثم وقع عليه ايضاً في الشام ومصر ثلة من كبار رجال العلم والنسب جرياً عَلَى المعتاد في التصديق والتوثيق)

ولما رحلنا (الرحلة الثانية) الى القطر المصري عام (١٣٣١) عرضنا درج نسبنا (نسب الاشراف القاسمية السعيدية اسباط السادة الدسوقية الحسينية) عَلَى سماحة عين الاكابر ، وارث الشرف كابراً عن كابر ، السيد عبد الحميد افندي البكري نقيب اشراف الديار المصرية فوقع عليه في وثيقة منيفة ، وحجة متينة لطيفة ، وامر حفظه الله بنقله الى سجل الانساب العام ، جرياً عَلَى القواعد المقررة في الاحتفاظ بانساب الاشراف الكرام

(واليك صورة توقيعه الجليل)

انظره في الصفحة بعد

عنه

عفا الله

« سبط آل الحسنين »

« الصديقي العمري التيمي الهاشمي »

« السيد عبد الحميد البكري بن السيد عبد الباقي البكري »

« الفقير اليه سبحانه »

« ونقيب اشراف الديار المصرية »

« شيخ السجادة البكرية وشيخ المشايخ الصوفية »

« الامر كما ذكر فيه »

(عبد الحميد البكري)

في تاريخه تقدم لنا طلب من حضرة العلامة الفاضل السيد محمد جمال الدين من كبار علماء دمشق الشام يذكر فيه انه من السادة الاشراف الحسينية لانه السيد جمال الدين بن السيد محمد سعيد بن السيدة عائشه بنت السيدة فاطمة بنت السيد محمد الدسوقي الدمشقي بن السيد محمد الدسوقي بن السيد يحيي الدسوقي بن السيد احمد الدسوقي بن السيد شرف الدين الدسوقي بن السيد رضي الدين الدسوقي بن السيد محمد الدسوقي بن السيد رضي الدين الدسوقي بن السيد بهاء الدين محمد الدسوقي بن السيد حمزة الدسوقي بن السيد ابراهيم الدسوقي بن السيد محمد الدسوقي بن السيد عبد الرحمن الدسوقي بن السيد عثمان الدسوقي بن السيد جمال الدين عبد الله الدسوقي بن السيد بدر الدين محمد الدسوقي بن السيد موسى الدسوقي بن السيد عبد

العزيز ابي المجد الدسوقي بن السيد قريش بن السيد محمد الناجي ابي النجا بن السيد زين العابدين بن السيد عبد الخالق بن السيد محمد ابي الطيب بن السيد عبد الله بن السيد عبد الخالق بن السيد ابي القاسم بن السيد جعفر الزكي بن السيد علي الهادي بن السيد محمد الجواد بن السيد علي الرضا بن السيد موسى الكاظم بن السيد جعفر الصادق بن السيد محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن سيدنا ومولانا ابي عبد الله الحسين بن سيدتنا فاطمة الزهراء بنت سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم . وان الذي يشهد لحضرته فرع النسب المقدم مع الطلب المأخوذ من النسبة الشريفة التي بيده والمقدمة لباب النقابة موقعاً عليها من حضرات اصحاب الفضيلة نقيب اشراف دمشق ومفتيها ومن علماء افاضل بها ومن حضرات الشيخ محمد زين الدين احد علماء الجامع الدسوقي والفاضل السيد محمد رضا منشيء المنار وناظر دار الدعوة والارشاد وبعد مراجعته عَلَى مشجر الانساب ومطابقته عليه قررنا اعتماد صحة هذا النسب وامرنا بتسجيله بالسجل العمومي تحريراً في يوم الخميس عشرة جمادي الاولى سنة ١٣٣١ من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

تسجل بالسجل العمومي
تحت نمرة (٦١)

باب نقابة الاشراف بالديار المصرية

صورة
ختم

(صورة ما وقعه الاستاذ العلامة الوجيه الشيخ محمد زين الدين ابو راس شيخ علماء الجامع الدسوقي بمدينة دسوق على نسبنا بعد ان قابله بأصله القديم عند اقاربنا الدسوقية في دسوق)

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حَمْدِ اللهِ عَلَى صلاته ، والصلاة والسلام عَلَى اعدل ثبت في ثقاته ، فاني تشرفت بلقاء حضرة الاستاذ الفاضل ، والملاذ الكامل ، السيد جمال الدين القاسمي من اكابر علماء دمشق الشام ، وذلك في مدينة دسوق التي هي من اعمال مديرية الغربية بالقطر المصري في يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣١ والتي كانت فيها نشأة القطب الكبير ، والعلم الشهير سيدنا ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه وارضاه ، وفيها ضريحه وضريح اخيه الاكبر سيدنا موسى ابي العمران ، وقد اطلعني الاستاذ السيد جمال الدين القاسمي الموما اليه عَلَى نسبه الجليل ، وراجعناه عَلَى نسب حضرة الشيخ الجليل مصطفى محمد حموده خليفة المقام الدسوقي الآن ، وقارنا بين اجداد الاستاذين في النسبين فوجدنا ان نسب الاثنين يجتمع في السيد حمزة بن السيد ابراهيم المذكور في النسب وهو الجد العاشر للاستاذ السيد جمال الدين القاسمي ، واني اتطفل بالتوقيع عَلَى هذا اثباتاً لذلك ورجاء ان الله سبحانه وتعالى يكرمني بكراماتهم في الدنيا والآخرة حيث قرنت اسمي باسمائهم انه اكرم مسئول ، وعليه المعول والقبول

الفقير اليه تعالى

محمد زين الدين ابو راس خادم العلماء

بالجامع الدسوقي

صورة الختم (محمد زين الدين)

« صورة توقيع نقيب اشراف دمشق الشام ومفتيها العلامة الفقيه ، والشريف الوجيه السيد محمد سعيد العجلاني على اصل نسب جدنا المنقول عنه نسبنا اليه في هذا الكتاب »

حمداً لمن تجلى بمظهر الشرف عَلَى ذوي الاحساب ، وسقاهم من رحيق الرضا اطيب شراب ، وصلاة وسلاماً على السيد السند اصل مادةالوجود ، بالشهود المَمْدُود ،وعَلَى آله نجوم الاهتدا ، واصحابه اقمار الاقتدا ، ما صدح هزار الروض عَلَى اغصان الانساب ، وما انهل صيب العرفان بحدائق الاقتراب ، وبعد فلما كان بتاريخه ادناه اطلعت عَلَى الاصل المنقول عنه هذه النبذة الدسوقية ، والنسخة الصديقية ، فوجدتها حليت بدرر الصدق ونظمت في عقود الاجلال ، وعلقت في اعناق ذوي الجمال والكمال ،بعد ان شربوا كاس الوصال باتصال ، وأنا الفقير اليه عز شأنه عجلاني زاده

السيد محمد سعيد الحسيني قائممقام

نقيب الاشراف بدمشق

الشام عفى عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

« هذا سندنا في رواية مؤلفات الولي الشهير والقطب الكبير السيد ابراهيم الدسوقي متصلا باجدادنا الدسوقية اليه ، رحمة الله وبركاته عليهم وعليه »

اروي مؤلفاته وكل مايؤثر عنه عن والدنا العالم الفاضل والاستاذ الاديب الكامل الشيخ السيد محمد سعيد القاسمي سبط آل الدسوقي امام جامع السنانية بدمشق ومدرسه

عن

والده جدنا العلامة الكبير ، والفقيه الورع الشهير ، الشيخ قاسم ابن الشيخ صالح الشهير بالحلاق امام جامع السنانية ومدرسه وخطيب جامع حسان وصهر آل الدسوقي

عن

استاذه خال جدتي لوالدي العلامة السيد صالح الدسوقي امام جامع السنانية ومدرسه وخطيب جامع حسان

عن

والده (جدنا) السيد محمد الدسوقي امام جامع حسان بدمشق ومدرسه وخطيبه

عن

والده السيد محمد الدسوقي امام جامع حسان ومدرسه وخطيبه ايضاً

عن

والده المرشد الكامل السيد يحيى الدسوقي

عن

والده السيد احمد الدسوقي

عن

جده لأمه السيد عبد الهادي الدسوقي شيخ الطائفة الدسوقية بدمشق

عن

والده السيد برهان الدين الدسوقي

عن

والده السيد ولي الدين الدسوقي

عن

والده السيد طه الدسوقي

عن

والده السيد برهان الدين الدسوقي

عن

والده السيد علاء الدين علي الدسوقي

عن

والده السيد احمد الدسوقي

عن

والده السيد ابراهيم الدسوقي

عن

والده السيد محمد الدسوقي

عن

والده السيد عبد الرحمن الدسوقي

عن

والده السيد عثمان الدسوقي

عن

والده السيد جمال الدين الدسوقي

عن

والده السيد بدر الدين الدسوقي

عن

والده السيد ابي عمران موسى الدسوقي

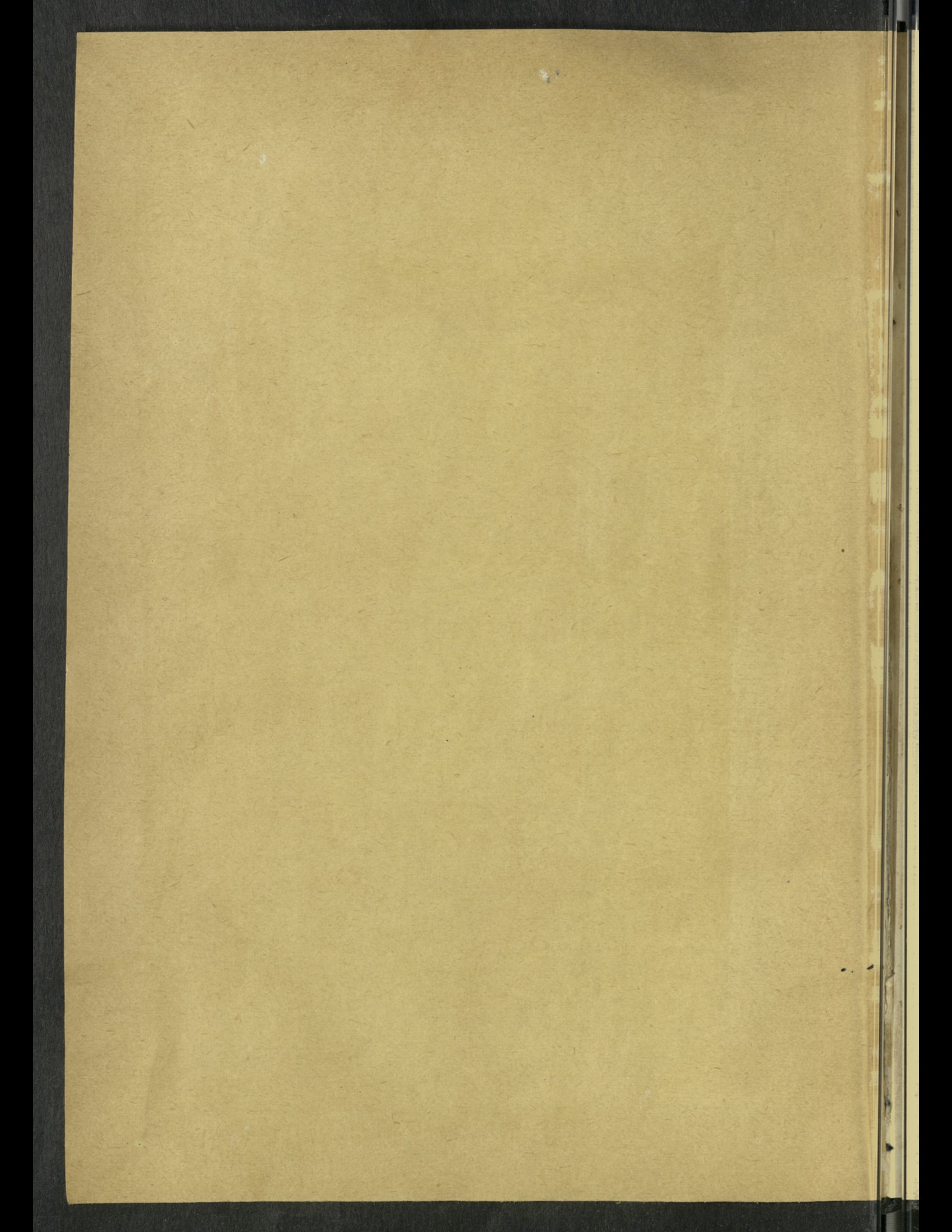
عن

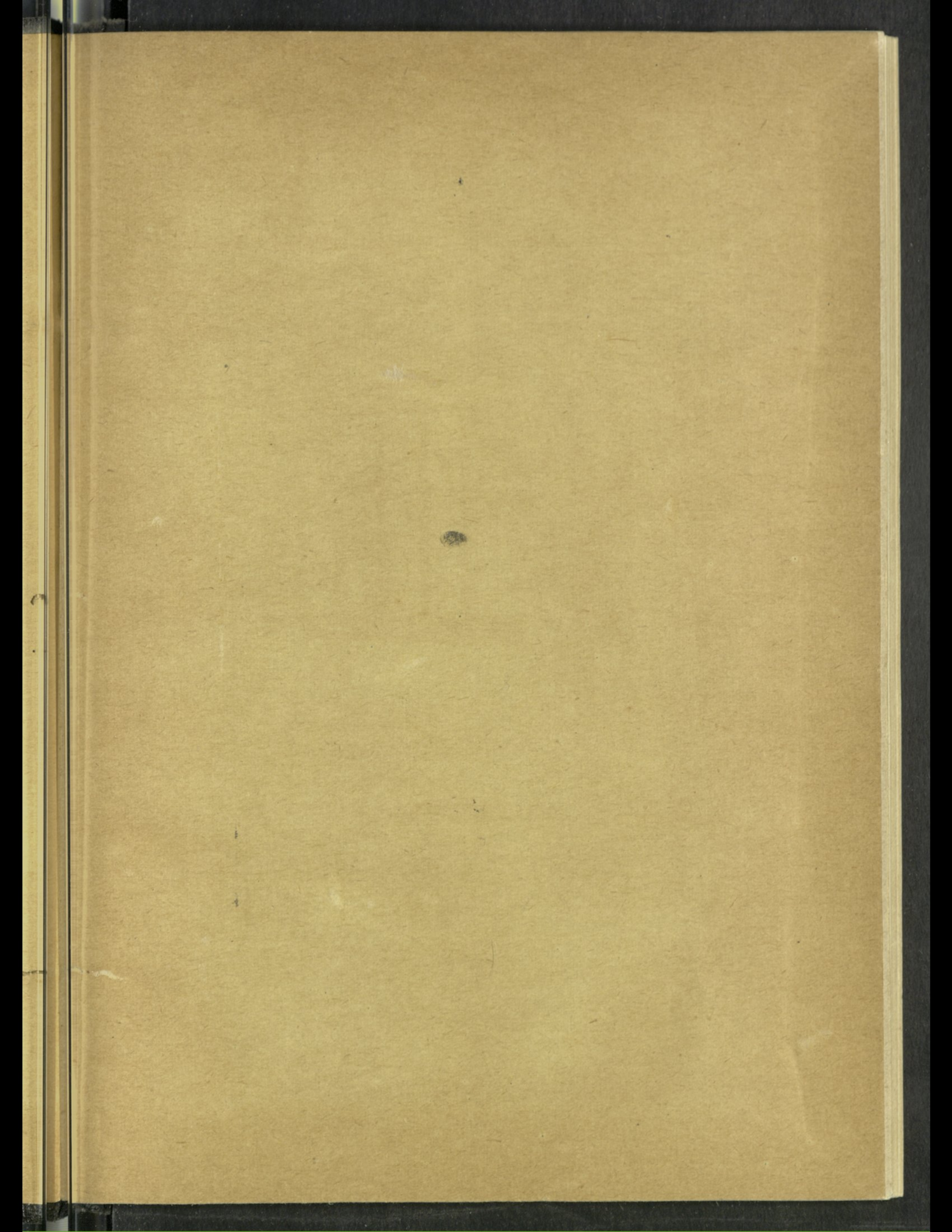
اخيه القطب الجليل سيدي ابراهيم الدسوقي الحسيني

عليه رحمة الله وبركاته (١)

(١) نقلنا هذا السند من مجموعة بخط جدنا السيد محمد الدسوقي المنوه به في هذا الكتاب واصله موجود في فرع الشجرة الدسوقية عندنا في الشام








American University of Beirut
AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT
General Library